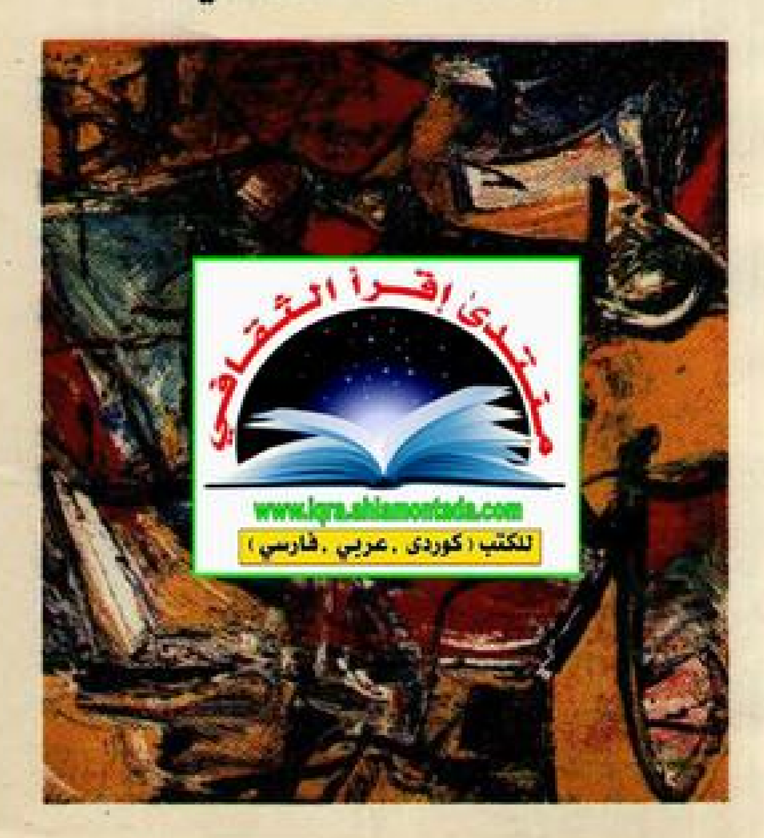
شێرکۆ بێکەس

سِفر الروائح

- قصيدة طويلة -

ترجمة: آزاد البرزنجي



شيركو بيكه‌س

سِفر الروائح

ترجمة: آزاد البرزنجي

- عنوان الكتاب: سِفر الروائح (قصيدة طويلة)
- اسم المؤلف: شيركو بيكەس
- اسم المترجم: آزاد البرزنجي
- الطبعة الاولى- ٢٠٠٠-السليمانية - كردستان

كلمة قبل القراءة

"سفر الروائح" هي ثالث قصيدة طويلة للشاعر الكردي شيركو بيكەس[*]، حيث بداها بـ"مضيق الفراشات"[**] (والتى سبق ان ترجمناها الى العربية ايضا)، وهي رحلة في الغربة و عذابات المنفى، ثم تبعها بـ"الصليب و الثعبان و يوميات شاعر" والتي هي اشبه بسيرة الشاعر الذاتية في قالب شعري، تتماهى فيها ذات الشاعر مع ذات الوطن و تأريخه المليء بالجروح.. و اخيرا تأتي قصيدته هذه اي "سفر الروائح" و بها تكتمل هذه الثلاثية الشعرية التي يمكن ان نسميها ثلاثية الغربة و الحنين و الاحتراب.

(*) في الحقيقة للشاعر قصائد اخرى طوال قبل هذه القصائد الثلاث، لكنه سماها بملاحم شعرية.

(**) مضيق الفراشات - قصيدة طويلة- شيركو بيكەس- ترجمة: ازاد البرزنجي- دار الرازي ط١- ١٩٩٦ بيروت - لبنان.

في "سفر الروائح" ينبش الشاعر من خلال "الرائحة - حاسة الشم" في ذاكرته و ذاكرة الوطن الطافحة بالآلام والرزايا. فيقوم بحفريات في ارض الروائح هذه مميزا الكريهة منها و العطرة؛ حيث يشعر المتلقي ان الشاعر يجعل من "الرائحة" دليلاً يدله الى مواطن البؤس و القبح و الجمال و الفجيعة في بقايا جسد الوطن الممزق و المفتت. في الحقيقة لااود ان اخوض هنا وفي هذه الكلمة القصيرة في تفاصيل هذه القصيدة،وهذا ما اتركه للقاريء و الناقد معا. ولكن ارى من الضروري الاشارة الى عدة نقاط هامة قد تعني القاريء العربي قبل كل شيء:

يقال احيانا ان ترجمة الشعر خيانة، و انا وان كنت ارى مبالغة في هذا الراي و اعتبرها نظرة غير منصفة للترجمة الابداعية و لجهود المترجم؛ حيث لانص مقدس امام الترجمة؛ ولكنني اوافق الراي من حيث ان النص المترجم ليس صورة طبق الاصل للنص الاصلي بحذافيره؛ وخصوصا النص الشعري لأن الشعر اساسا مرتبط بايقاعات اللغة، وكذلك ببعض التقنيات الاخرى المتعلقة بها. ولكل لغة ايقاعاتها و تقنياتها المختلفة عن لغة اخرى.

لذا لايمكن مطابقة النص المترجم مطابقة تامة بالأصل؛ ومن يطالب بهذا فهو بعيد عن فهمه لعملية الترجمة الابداعية. ومع هذا فانا حاولت قدر المستطاع الالتزام بالنص الأصلي للقصيدة ماعدا مقاطع استأصلتها من النص اساسا (وبالاتفاق مع الشاعر نفسه) لوقوعها في

المباشرة احياناً، وابتعادها عن شعرية النص و عدم تأثيرها على رؤيا القصيدة، و كذلك رأيت انها (أي هذه المقاطع المحذوفة) لاتهم القارئ العربي لتطرقها الى حالات محلية خاصة تتعلق بالكرد نفسه و احداث كردستان الداخلية.

ولاشتمال النص على اسماء لأماكن و شخصيات من كردستان رأيت من الضروري وضع هوامش توضيحية في نهاية القصيدة لمساعدة القارئ العربي على مقاربة النص بصورة افضل، حيث ارى انه بحاجة اليها لعدم المامه الكافي بهذه الرموز الكردية، آملا الافادة منها.

وقبل ان انهي هذه الكلمة اود ان اشكر باسمي و باسم الشاعر كل من الشاعر و الروائي الكردي الاصل الاستاذ سليم بركات و الشاعر العراقي الاستاذ عدنان الصائغ لقرائتهما الترجمة و ابداء ملاحظاتهما عنها و اقتراحاتهما لاجراء بعض التعديلات فيها.

واخيرا فان هذا هو العمل بين يديك؛ ولاندعي له الكمال، بل نعتبره محاولة تعريفية متواضعة لجانب من جوانب الشعر الكردي المعاصر، و محطة اخرى من محطاته المتعددة والمختلفة، عسى ان تسهم في تكوين صورة ازاء تجربة شعرية هي من احدى التجارب الثرية في تاريخ الشعر الكردي الحديث.

المترجم

يعيد بناء قلعة الذكرى

• نزيه أبوعفش

ليست مقدمة، انها ممر مذاقة الى بيت الشاعر. فبغض النظر عن ان الشعر ليس في حاجة الى مقدمات، الشعراء ايضا ليسوا في حاجة الى مرشدين وأدلاء سياحيين يقودون خطى الاصدقاء الى معابدهم وأوابد جمالهم المبثوثة على أديم الورق الابيض.

منذ سنوات طويلة (ربما اكثر من عشرين سنة) وانا أثابر على قراءة ما يصلني من اشعار شيركو بيكه س: منذ سنوات طويلة وانا صديق حبره؛ ذلك لان شيركو بيكه س، بحرصه على تقديس الجمال، شاعر وفي لأصدقائه، بما في ذلك أولئك المخذولون عاثرو الحّظ الذين يتشردون في متاهات القارات، ويكابدون و يحلمون و يأملون.. كل في ظلام منفى.. او كل في فضاء امل.

بين القارة و القارة، وبين المنفى و المنفى، كان يقوم دائما ذلك

الباب السري الذي يختصر الأزمنة ويقارب المسافات: باب الشعر. ودائما كان شيركو بيكه س يقف على عتبة ذلك الباب الكريم، باسطا يديه و روحه و قصائده كمضيف قروي ودود، دائما وردته مشكولة في عروة قلبه.. ودائما يدعوك للدخول ويرشدك الى ركن المائدة: مائدة القصيدة، مائدة الجمال، مائدة القلب.

لكن.. احذر. لاتخدعك الشاخصات و شارات الطرق المغروسة في هذا الركن او عند ذلك المنعطف. احذر. فالوصول الى محراب شيركو لايتطلب خرائط و بوصلات و علامات طرق، بل يتطلب -قبل كل شيء- شهوة صداقة و قلبا.. قلبا ذكيا قادرا على تتبع اثار الروائح السرية النبيلة التي نسجت منها قصائده، و نهضت عليها اركان سِفره.. سِفر الروائح.

هكذا، ببصيرة القلب، يمكنك "من قريب و بعيد.. ان تتنسم رائحة الالام كلها": هكذا يمكنك ان تبلغ القلب.

"رائحة الدم هي رائحة تاريخي" يقول شيركو. ما اوجعها من رائحة، وما امَرّه من تاريخ.. تاريخ الدم.

على انها ليست رائحة تتبدد وتموت. انها رائحة الآلام و الذكريات و الآمال وتفاصيل الحياة المبجلة، رائحة الكائنات الخالدة التي استطاعت -عبر الأزمنة- ان تصوغ تاريخ تعاستها بحبر الأمل.. و ترفع اعمدة اضرحتها بحجارة المكابدة.

"هاقد غدت الرائحة عينا و اذنا. بالرائحة تسمع و ترى"..

اذن، اتبع الرائحة لتسمع و ترى. اتبع اشارة القلب. ذلك لأن اشارة القلب لا تضلل و لاتخدع. انها وحدها القادرة -كرياح الشمال- ان "تهب متعرجة، و تعود القهقرى، لتصل الى زقاق اللغة الاولى".. زقاق الحياة.

و اذن، اتبع الرائحة دليل التاريخ.

مع ذلك لايتوقف "سِفر" شيركو بيكه س عند كونه سِفرا للروائح فحسب، بل هو سِفر ذاكرة خلاقة مشحونة بالشقاء، يتجول شيركو في انفاقها تجوال كاهن بين انقاض كاتدرائية كونية سبق ان كانت في الماضي معبدا مكرسا لتمجيد الحياة. ولهذا ايضا لايتوقف شيركو بيكه س عند كونه "شاعر ذكرى".. بل هو قبل كل شيء شاعر حياة.. شاعر منذور لتقديس الحياة.

وعلى عكس غيره من الشعراء الذين -فيماهم يتنصلون من ندوب الذكرى- ينهمكون في مطاردة شبح الجمال بعيدا عن المركز؛ على عكسهم يبدو شيركو بيكه س ، في محاولته لاعادة بناء قلعة الذكرى، اكثر اخلاصا و تشبثاً بالجذور الاولى، وبالتالي اكثر استغراقا في لمّ الشتات الحزين لمشهد الحياة المهددة: انه يعيد بناء القلعة.

.. وهكذا، من زقاق الى زقاق، ومن اثر رائحة الى اثر اخرى، يستغرق شيركو بيكه س في عملية نبشه الذكي لأحافير الماضي. يعاود البحث عن اشلاء الهوية الانسانية التي يتم تدميرها ضمن مايتم تدميره

و اعدامه من اشياء الطفولة واشياء الارض واشياء الحياة. انه لايقدم وصفا.. بل يعيد صياغة روح. وفي محاولته الشجاعة لتهجّي لغة الحياة الاولى (البدائية في مظهرها) انما يعيد رفع حيطان وهياكل المعابد الاولى: يعيد رفع صرح الحياة. ففي كل ما كتبه ويكتبه (في كل ما انجزه من آلام مخاضات الحبر) لايعرف كيف يكون يائسا، بل هو على الدوام يغذي فكرة الامل، و يتعقب وميض شرارته السرية في البقايا المتبقية من ميراث الانسان و اثار عبوره الدراماتيكي على ارض الله..

ابدا، انه ليس شاعراً متفرغاً لمضغ الذكريات واجترارها: انه يعيد انتاج الأمل.

بلى، يعيد انتاج الامل، مدركا انه -امام كل هذا الخراب الكوني،و امام كل هذه الخيبات و الكوارث والأهوال- ينتصر الشعر: روح الانسان تنتصر.

انه -اذ يلاحق اطياف الذكرى- يبحث عن النبع، ذلك النبع الكريم من الجمال واللطافة وحب الحياة، الذي لايبدو ان شيئا يمكن ان يهدده غير اولئك السفاحين معاقي القلوب.. الذين يلاحقون الحياة في اكواخها الصغيرة المؤثثة بالحب و الرضى و شهوة العدالة، و يتعقبون عشاق الحياة الأولياء في القصائد والأحلام وظلمات المنافي: اعداء القصيدة... أعداء الحياة.

مع ذلك، بين هاجس الجمال و هاجس الفكرة، و في دورانه الحثيث

و الحار حول جدران معبده القديم (معبد ذكرياته) يظل شيركو بيكه س قادرا على الامساك بالخيوط الاكثر دقة ورهافة لعمله الفني، بحيث لايسقط في الانشاء و النثرية و عادية الوصف.

الحياة -برموزها و تأثيراتها و تلاوينها- ذلك هو ما صنع شيركو بيكه س: ذلك هو ماصنع شعره. انه لايصف الحياة.. بل يدعها هي تعبّر عن نفسها و تفصح عن اسرارها. انه -والحياة- شريكان في صناعة القصيدة.

ان "سِفر الروائح" ليس مجرد قصائد، بل هو -في جملته- مجموعة صلوات تعبّدية تمجد الحياة.. أو تشفق عليها.. او ترفع الاناشيد في رثائها. وهي، اضافة الى ذلك كله، ليست -كما توحي للوهلة الاولى- مجرد استذكار حنيني، بل هي صوت ضمير واثق وخلاق: هي صوت الأمل.

سِفر الروائح

" الرياحُ " تهبُ متعرجةً،
وتعودُ القهقرى من هذا القطبِ
لتصل إلى زقاق لغتي الأول،
تنحني امام عتبة أحد ابواب الأربعينات
فتشم عبق طفولتي، وتستنشق زهرة أحلامي
امتزجت رائحة طفولتي باكراً، كرائحة جَدْيٍ، او عشبة
او كأريج حبة لوز،
مع رائحة بكاء أميّ،
ورائحة الرثاء الطريِّ،

ورائحة جصٍ غرفة مقرورة.

الليل كانت له رائحة خوف شتوي،

رطوبة الوحدة ومساء الفقر

اختلطت باكراً مع رائحة البؤس الحادة،

ورائحة اللحاف البالي الرطب،

وأحلام حياتي المبعثرة.

يقول الثلج:

تقول الحكاية البيضاء:

مناغاتك كانت مناغاة الشمام.

كان مهدك ورقة تين،

ومن كلمتك الأولى فاحت رائحة اليانسون

كنت خيالاً صغيراً لِقِثّاءة، ملتصقاً بالأرض

في فيء أحد بساتين "ملكندي"[1]،

تضحك مع التراب.

لكن زوبعة

اقتلعتك ذات يوم من جذورك.

وتدحرجت، من أعالي الزقزقة:

من أعالي القهقهة، نحو رماد أحد الوديان

وغبت عن الأنظار.

كانت رائحة الكروم ورائحة أمي سواء.

كانت رائحة الجبال ورائحة أبي سواء.

وتحكي لي الكروم ذات العيون السود في كلّ ليلة

حكاية أحد العناقيد المتساقطة

ويحكي لي ذلك البستان ذو الذؤابة والجدائل الشذية في كلّ ليلة

حكاية أغصان وأوراق أغنية من أغاني

هذه اللغة المقطوفة حتى أنام.

يقول الثلج ؛

تقول الحكاية البيضاء:

أقدم دخان، كان دخان ليلة مقمرة لأرملة صقر.

أول رائحة وصلت إلى مشم طفولتك

كانت من ذلك الوميض المحروق،

من شياط تلك الملامح،

واحتراق ذلك الثوب.

مذ ذاك، فصاعداً اصبحتْ شامّتُك شامّةُ وطنك؛

ومن قريب وبعيد تتنسم رائحة الآلام والكوارث،

رائحة اسرار تاريخ العالم القديم والجديد.

من روائحها، تميز الحزن والفرح، الاحتفال من المأتم،

والظلمة من النور.

تتعرف على الفواجع، وتذوق طعم الأشياء شماً.

تختار الألوان والألحان استشماماً، فتصنّف المزهريات

وتعيد كتابة الفصول.

تُخرج الروائح من " الريح "

تحيلها إلى خرزات ملونة

فتميز بينها واحدة واحدة.

أنت " تقرأ " سِفْر الروائح لسَفَر الأصوات

ومستقبل رؤياك،

تقرأ الألوان شميما.

جربتُ الرؤية فكانت سراب زَيْغٍ.

جربت السماع، كان تيه الأصوات والصخب.

جربت اللمس، كان خدراً دائماً في يدي.

وجربت الذوق، كان جفافاً لا يترك فاهي.

بقي لي قلم الرائحة وحده

كي أكتب به هذه المرة قصيدة جديدة.

" أقدّم الأغنية العطرة الأولى لسفر الروائح هذا

إلى أرملة صقر "

" عند ضفاف الماء ذاك

مددتُ يدي إلى ذؤابةِ

صنارة حمراء أرملة.

تضوعت يدي بعدئذ

برائحة الشفق

والقطلب الذاوي.

احتككتُ بالأرياش الفضية

ليمامة أرملة،

بعدئذ..فاحت من أطرافي

رائحة وحشة العش

وسماء أسيانة.

قبّلتُ تلك الأغنية الأرملة
في مقطورة الغربة
بعدئذ استحال فمي وشفتاي وشعر رأسي
حديقة حملتها الغيوم،
وتضوعت برائحة الدروب البعيدة
ورائحة الفراق،
ورائحة الكمان ذي العيون الندية للدنيا هذه ".
يفوح من الألم نسيم وطني الخرب.
رائحة الدم هي رائحة تأريخي.
رائحة الميديين ورائحة گاتايات زردشت[٢].
رائحة الشراب والنكسة سواء.
تضوع من رباعيات بابا طاهر وأبيات " فقي طيران"[٣]
رائحة الأقط والسنبل
وسُخُب ربات البيوت.
يقول الثلج ؛
تقول الحكاية البيضاء:
كنتَ مُهراً، يشتعل عرفك تواً.
كنت حديث العهد بالسباحة،

وكأسماك حوض مسجد " حاجي خان "[٤]
تسبح في ماء مشمس صاف وعميق.
كانت دنياك مستطيلاً ببضعة أمتار
حين وصلت رائحة جثمان أربع مشانق..
أربعة حبال، من العاصمة إلى صحن داركم
تضمخ بها بيتكم، وشجرة التوت،
وقلائد والدتك ومرآتها، وكتب والدك،
وحقيبتك المصنوعة من القماش.
تلك كانت رائحة الحب والنور، فاستنشقتها.
تلك كانت رائحة الضحية والحرية، فاستنشقتها.
رائحة البابونج والضحايا تذهب بعيداً،
رائحة النور والضحايا سواء، سريعة النفوذ
تخترق الصخور، والأشجار، والحيطان.
كانت تضوع من النشيد رائحة البلوط فوق النار
ورائحة جبل " گله زرده " وكهف "هزارميرد"[٥]
ورائحة قبة "امين زكي بگ" [٦]
وتضوع من اشعار " بيكه س " و" قانع " [٧]

رائحة صرخة مدينتي
والثرى الأحمر بعد سقوط الأمطار،
فاستنشقتها وكبرت.

يحكي " تووى مه ليك"(٨):
عينا فتاة خضراوان، فراشتان أسطوريتان،
فانوسان أخضران، دخلا وادي روحك.
فاقتفيت أثرهما. كنت تغدو شعاع شمس وتسير،
تغدو ظلاً وتسير. تغدو شجرة وتسير،
تبعتهما. كنت تقفز على الأضواء وتتعثر
بالليلة المقمرة. الغروب يطبعك بلونه، والأغنية
تنديك، وتتلوى بين الروائح الصفر، والحمر،
تستلقي بين الغيوم وتغطيك نسمة.
عينا فتاة خضراوان، أصبحتا حلماً أخضر لك
مازلت تشم رائحتهما. مازلت تتبع خطاهما.
رائحة العيون الخضر والعشق الأخضر،
رائحة أوراق الدلب والكروم سواء.
رائحة الابتسامة، والنرجس، وملتقى العشاق سواء.

اصبحت مَرَجاً داخل رائحة العيون الخضر
وبدات تذوب من الألم الجميل.
" اشم رائحة خال صغير على صدرك.
اغمض عيني واصل سفح هضبة
فأدخل رأسي في حضن بقعة من الريحان الأسود.
اشم رائحة شعرات من شعرك الأصفر.
اغمض عيني واصل وهدةً
فاستلقي بين الأزهار الصفراء.
اشم دمعة من دموعك، اغمض عيني
واصل اسفل ترعة،
اغط راسي في غدير
فأستنشق آهة لك واغمض عيني،
وانتظر حتى تاتيني ريح ثلجية
تذهب بي نحو رياض الجبال.
اشم عبير اسمك،
اغمض عيني واصل إلى ديوان لي
وابقى منتظراً حتى يفيض ماء الشّعر

فيغرقني فيه"
انت زجاجة عطر هيفاء
مسدودة الفوهة،
آه يا جُلاّبي! هاتني رأسك
لأدير قبعة الحديقة
بإصبعين من أصابع هذا العشق الواجف
وأفتحك
كي أصبّك من عيني في روحي صبّا.
آه يا جُلاّبي! لا تقلقي،
سوف لن تكوني زجاجة خالية عندي.
فأنا ورّاد اللغة هذه، منذ الآن فصاعداً،
اخلط روح الشعر وحبك معاً.
مازلت حتى الآن - بعد رحيلك، ألمُ رائحتك في الملتقى.
اضع شعرات رائحتك واحدة واحدة في حقيبتي اليدوية.
أعودُ برائحتكِ إلى البيتِ. أضعها في غرفتي لحين جنوحِ الظلام.
افتح حقيبةَ الرائحةِ في الليلِ. أمدُّ يدي إلى عبقك بهدوء
كي لا تذوي.
أزرع حفنة منها، أرى فيها قامتك.

أمسّد رائحتك.

أوقدها؛ أغطي نفسي بها.

أرسمها وارتشفُها.

رائحتك شريط أغنية ليلية أستمع إليها.

آه يا جلاّبي!

يوم تسافرين تتضمّخين برائحة شعر " نالي "[(٩)]

يوم تعودين أعبق بطيب " نوروز "[(١٠)]

يوم تغتاظين تسطع مني رائحة "گرميان"[(١١)]

يوم تقهقهين تنفحين بالتلألؤ.

وحين تتحدثين أحياناً دون أن افقه،

أو أراك، ذابلة الروح، غير مغناج

كومة شعرات مشعثة،

أتضمخ ذلك اليوم برائحة الشّعر عديم النواة،عديم الإيقاع،

ورائحة الكلمة الميتة.

مازال جفني فراشة تعبة

جفني موشك على الشيخوخة

لكن عيني لا لا تتكلّمي هكذا:

فبالأمس، وعلى ذلك الشارع، سقطت من ياقة إحدى الحسناوات
شامة صغيرة، أصغر من شامات الدعسوقة، أدقّ من النمنمة،
فعثرت عليها والتقطتها،
ووضعتها كنقطة في آخر قُبلة بيت شِعري.
شَعري عش متعب. شَعري سقيفة مهدّمة،
لكن راسي لا لا تتكلّمي هكذا..
فعند هذا الصباح أراد لحنٌ أكثر ملساً من سمك مَغْبَر
وأسرع من عصفورة حلم
مُغادرة أفق إحدى صبواتي
لم أدعه ينفلت، أمسكتُ به.
جعلت منه رنين خلخال
لقدم " شه م" ما (١٢)
جلدي خيمة متعبة. جلدي زمان متشقق،
لكن شِعري لا لا تتكلّمي هكذا..
فأنا بنفسي الكلمة " الجميلة " ذاتها في اللغة الكردية.
لن يفوت أواني، فأنا بنفسي رقصةُ الشّعر.
لن يفوت أواني،
فقد ملأت لتوي غيمة منطادية من الشّعر فوق "هه لگورد"(١٣)

ملأتها من عبير الحياة واودعتها لـ " ريح " قادمة.
ولكنني قلتُ لها أن تبقى في غدوها ورواحها
إلى أن أفُنى.
حينها، فلتنزل ولتهطلْ مدراراً.

ادخل راسي في حضن روائح الماضي
أصل حقل الحروف، وأتمايل كالأعشاب في كلماته.
أغدو أذن المَدَر
وأنف الجملة.
أجدّف قارب الكتب
واقرأ "مم وزين"(*):
رائحة لحية خاني(*) ورائحة حقل النرجس سواء.
رائحة ارتباك مم ورائحة اللبلاب سواء.
تفوح من " زين " رائحة الاكليل،
ومن " مم " رائحة شاطيء الزاب.
تقرأ " مم وزين "
تفتح على الشعر شبّاك الآس والبنفسج

يأخذك خيال عبق معه:

يأتي مم وزين على طاق الشُبّاك

يتضمخ شباكك بطيب الجزيرة وبوتان ودجلة[(١٤)]

رائحة الجريمة و"مەرگەوەر" سواء [(١٥)]

رائحة الفاكهة النتنة و" مه رگه و ه ر " سواء.

تسقط مع النيزك في بحيرة " وان "[(١٦)]

تهيم على وجهك مع هيام العشاق.

توقد مع خاني نار " النوروز "

في عيد الأرض والشجرة

يحيلك عشق ما لهباً

فتكتب الغابَ باللهيب.

تفوح من اللهيب رائحة بسالة مم،

ومن شَعر " زين" رائحة اللغة.

" لم يكن بيني وبين اللغة شيء

عدا تحية يومية.

حتى جاءت ذات مساء

حاملة لي وَجْد الشعر في سحابة.

مذ ذاك فصاعداً امتزجنا

أصبحَ مخاضاً وبرقاً
يتلوى في داخلي،
ويضربني من فوقي
فأصبحت بدوري دَمَقاً.
ولم يكن بيني وبين الرائحة شيء
عدا التحية حين نلتقي عند بستان،
أو جبل، أو واد.
ولم نتصاحب
حتى جاءت ذات ليلة
حاملة لي وسع حضن وطني
رائحة اشتعال واحتراق أحلام الناس والأطفال "
يحكي سهل " ويس "[17]:
مع "الريح الهبوب"[18]
كان موعد رحيل أشجار" النارون".
كانت الأنفاس تهيم على وجهها صوب الصحارى.
تنقل خطاطيف الدموع القش والغثاء.
تلم النجوم رِحال التلألؤ، وتصنع من دموع "الحجرة"و" الخانقاه"

سِمطاً للذكرى
وتقلده جيد الغربة.
تسير الأمطار:
إنه موعد رحيل رذاذ الشعر.
البساتين تهجر.
إنه موعد رحيل أشجار الصنوبر. لا مكان للفراشات
في موطن " بابان "
لا مكان للدبور والنسيم في العش الحجري داخل قلب الأم.
الغربة ليلة جرداء
تحت الوابل والطوفان. مع كل خطوة لـ " نارون"،
تخرج من صدر الأرض آهة وتنفطر. مع كل خطوة
لهجرة الآلام هذه تخرج من صدر الحجر حسرة تشوط من حَرٍّ
سموم.
إلى م تلتفت؟
أي وفاء وأي لون مقتول تودع ؟
لمْ تتصالح الدماء فيما بينها،
لمْ يسلّم " الأمراء " رؤوسهم لك بل للرياح الهوجاء.
إلى م تلتفت ؟

ترحل " النارون " وأوراق أغصانها تهذي
وهي ترقص رقصة الدراويش
في حضرة وسمي الروح والعشق
رائحة النارون ورائحة المصير المجهول سواء.
رائحة أصيل "ويس" ورائحة الهجرة هذه سواء.
رائحة " الحجرة " ورائحة السأم سواء.
رائحة رطوبة الوحدة ورائحة سَفَر الدموع،
ورائحة التفاحة الهائمة علىوجهها و ..
رائحة الوداع الأخير سواء.
" هو .. كان في البداية
شرارة وحيدة لا غير
تطايرت من جناح الهجرة.
هو .. كان في البداية
قطرة وحيدة لا غير
أسالتها عين حسرة.
دخلت بيننا الشرارة
دخلت بيننا القطرة

انظروا مذ ذاك،
كيف تحوّلت الشرارة الى نار كهذه
وكيف تحوّلت القطرة إلى بحر كهذا
انظروا أنّى تفشى الماء والنار معاً.
يقول شباك غرفتك
قد صار انفك أنف الساباط والشارع
تشم الآن رائحة الليل الغاسق ورائحة "كرميان"،
وتشم الآن رائحةَ وردة ليمون حب جديد

ها قد غدت الرائحة عيناً وأذناً
بالرائحة تسمع وترى

تفوح من الـ " الله ويسي "[١٩] رائحة السهب والعشب والبهار.
يأتي الـ " الله ويسي " برائحة الغزلان الى غرفتك.
تشم الآن صوت " علي مردان "[٢٠]
رائحة عشق يتصبب منها عرق كركوك من الحرّ
ويتحدر قطرة قطرة على رقبة " زنكنه ".[٢١]
رائحة عشق: يغدو في فيء عريشة قامة " شوان "[٢٢] مسك الغزال

يمنحك طيبه سحراً جديداً.
تقطع دروب الرائحة حتى تصل منزل " خاوكه ر "[٢٣]
هناك تشم عنبر تأريخ بعيد، ورائحة شامة الجبين والحنك،
ورائحة اللباد والصهوة والبرجد القديم،
ورائحة خبز الشعير الحار وبطيخ البستان.
تقول السَّمومُ:
رائحة تكرُّش الوجع
ورائحة "كرميان" ورائحة الجرح سواء.
أنفك أصبح أنف السهب:
في الليل تتنسم رائحة الصمت المحيط بك، والوميض الدافيء،
ولمعان الحباحب، والجرح الغائر.
وفي النهار تستنشق رائحة حديث لغة الـ "قندهاري"[٢٤]،
ورائحة بَساطة الناس الطيبين.
تضع رأسك على فخذ المرج
فيدخلُ حلمٌ إبطك.
تفوح منه رائحة الشونيز والحناء.
يغادرك ويأتي حلم آخر بأناة،

تفوح منه رائحة النعناع والوطب.

" تماماً كالقطا

لا تميز كلماتي عن الأرض

إلاّ حين تتحرك.

كتوأم البلوط أصابعي وأصابع الحجر،

وانت كالنقيع تماماً

لا تتذوق كتاباتي

إلاّ حين تشرب صوتي.

أصغِ إلي، خرير البَرَد الساقط على الخيام

وهطول الكلمات داخل رأسي سواء.

تشمّمْ رائحة خيالي

ينفح برائحة الخبز على الصاج

أو رائحة حبات البطم الخضراء في طاسة من المخيض.

إني أكتب الشعر بروح القرن الحادي والعشرين،

ولكنني لا أنوي تجريد قصائدي

من الـ " كوله بال " والـ " كه به نك "

والـ " فرنجى " والشال " والـ " فه قيانه "[٢٥]

ولكن أنفي لم يصبح أنف المصيف والمشتى

وأنف الحياة،

حتى تشممتُ الروائح الكريهة. فأستنشقت

رائحة المضطَهدين أيمّا اضطهاد، رائحة البؤساء،

رائحة المهدورة دماؤهم، رائحة المستبدين،

والمأسورين حتى سطعتني تلك الروائح.

رائحة الأزقة المصابة بالجذام في عالم الطاعون.

رائحة تكرّش جلود المفجوعين. رائحة ظلمات السجن.

رائحة الخوف، رائحة الفقر، رائحة السوط،

رائحة جسد السياسة المقمل، ورائحة لمى الأجداد المليئة

بالصئبان، رائحة مستنقع قرن الكذب،

ورائحة المشانق المحيطة بنا،

ورائحة ادريس البدليسي[٢٦] ورائحة اللصوص.

" ظَرِبان اللصوص والقتلة فى نتانة اليوم،

الكاميرا الخفية للشِعر ومشاهد قصيرة و ..

أقاصيص من سِفر الروائح هذا "

أولاً: حينما كانت قامتك تثمر أجاصاً

كانت قلوب تلك القرى سِلالاً لحبِّك.

(كنت قد تضمخت برائحة الوَسْمي
ورائحة ساق السنبلة.)
حينما كانت يداك جدولين صافيين
ورأسك عباد شمس
كانت أجساد تلك السهوب مرآة لحبك
(كنت قد تضمخت
برائحة الحمل المولود تواً
وبرائحة العشب الأخضر.)
والقرى، آه للقرى!
ذبحتَ ما بقي منها كالحمل
هشمتَ اشعة الشمس
قتلت الماء،
أعميت المرايا،
ملأت القرطل بالجروح.
انت الآن قامة تُنجب ديداناً،
وتاريخ يفضح زمنه،
ويد
تسرق ثدي أمها لدى حلول الظلام.

" تفوح منك الآن رائحة مراحيض المسجد
ورائحة الطاحونة الخربة في القرية
ورائحة دار الموتى "

ثانياً: عند الهزيع الأخير من الليل،
وفي غرفة جسدها من طين
ينطفيء فانوس
وتستلقي امرأة ما بهدوء.
إنّها قصيدة ترتدي الحداد في تابوت ابنها، وتنام.
تحلمُ به وهو يعود إلى البيت.
حضنه مليء بالشموع المضيئة،
وشعره قد غدا أزهار الرمان.
- تفوح منه رائحة الصيف -
تراه في منامها،
وحيدها فحل أحمر
يعود إلى البيت
واسم جلاده محفور على جبينه بحروف كبيرة

تنتفض المرأة وموجة من الصراخ تغمرها
تتصبب من جسدها رائحة الخوف.
بعدها بدقائق ينطفيء فانوس
في غرفة مرمرية،
يستلقي رجل ما بهدوء
وينام في قطن الوسن
- تفوح منه رائحة السُلطة -
يرى في منامه امرأة قد استحالت غيمة مجنونة،
وليلة خبلى
فتجيء الى بيته.
يتعرف عليها حين تصله.
تمد المرأة يدها
وتفتح جلد بطنها،
تخرج رأس ابنها
وتمسكه أمام عينيه.
ينتفض الرجل صارخاً
يتضمّخُ جسده برائحة الكراهية الحادة
وعينه برائحة الانتقام.

(عند الصباح

وأمام دار التابوت

تقف لاندكروز كثور حديدي هائج

تنزل منها أربع بنادق

يكسرن باب التابوت ثانيةً ويدخلن

فتفوح منهن رائحة الجريمة)

ثالثاً:

لا بد هناك شيء ما

قد جنن تلك الغابة

وإلاّ لمَ تعترض طريقي، وتمسك بياقتي !؟

- هل نسيت الفأس !؟

- لا بد أن شيئاما أثار غضب الوادي

وإلاّ لِمَ أراه جامحاً

يضعني تحت لطمات الماء.

ويكاد أن يخنقني.

لا تتغابَ،

ألمْ تقبّل أحدَ جداوله ؟!

- لا بد من شيء هنالك.

وإلاّ لِمَ لَمْ يزرني المطر هذه السنة

ولو مرة؟

- إذن، من أشعل النار في بيدر العام المنصرم؟

- لا بد من شيء هناك،

وإلاّ لَم لا يدير لي وجهه الشارع الذي

كان يدي طوال عشرين عاماً،

ويحرمني من رائحته القديمة ؟!

-لاتتغاب

هل نسيت تلك الليلة التي اقتحمته،

سرقت عيونه

وهرّبتها عبر الحدود؟!

رابعاً:

اودعتُ السرَّ عند ليلة ما

عندما عدت في الصباح التالي

كان السرّ قد استحال طيوراً وحديقة عامة

- لكنهم سرقوا مني الطيور والحديقة العامة -
وخبأتُ في الحديقة بعضاً من أحلامي،
حين أخرجتها كانت الأحلام
قد أصبحت نُقلاً ودمى أطفال.
- لكنهم سرقوا كذلك النُقل والدمى -
وكنتُ قد أخفيتُ في مغارة
بعضاً من أمنياتي المدماة،
حين أخرجتها
كانت قد أصبحت براقعَ عرائس وشموعاً؛
قد أصبحت سرب " حيران "[٢٧] مابعد الأنتفاضة
- لكنهم سرقوها مني أيضاً -
وأنوي الآن إخفاء أناشيدي كلّها،
وعواصفي كلها، في قلعة روحكم،
حتى تهبَّ ذات يوم
وتعيد لي الطيور، والأزهار، والحديقة،
والبراقع، والشموع، على أجنحة " الحيران "

خامساً:

كان الموسم موسم الثلوج والزوابع،
لكنني كنت أرى
أزهار الشمس تنمو في كف يدك،
وأرى كتفيك قد غَدتا أعشاشاً للطيور البرية.
كانت في جيوبك فتات من الخبز،
وابتهال الحصى، وابتسامات الأطفال،
وعدة قصائد من قصائدنا الممنوعة.
وتحت إبطك مفكرة موحلة
وشعرتان لقِصّة ما،
وصراخات السهل الطرية،
وآهات المدينة الباردة.
في زمن العذاب والأزهار
كان في وسعك:
أن تشتري حقل حب أولئك الناس بفتات الخبز.
أن تشد مآزر رؤوس الأمواج بحصباء الأغاني.
أن تجرّ الغابات من شعرها إلى الملتقى.
أن تأخذ بيَدِ الصحو إلى داخل الكهوف

بقراءة دخان من أدخنة المفكرة.
أن تنزل المطر من غيمة عاقر بصرخة طرية،
وأن توقد قامة الليل بصوّان الشّعر.
إني أراك:
حتّى في زمن الخفافيش و المهربين
في عصر السياسة والحضيض
رأسك يتحول إلى معرض بائعي المجوهرات.
إني أتعرف عليه: ذلك الهلال المتدلي
إنه الوجه المسروق لقمري الأرمل.
إني أراك: جيوبك ملآى بقهقهة العمارات،
ملآى بتثاؤب البيوت المحتلة.
أتعرف عليها جميعاً: ضحكة الياقوت والفيروز تلك
هي دماء الحجر، وتموّج ألم من آلامي الزرق.
تأخذ بيدي صوب خفايا اللون، والصوت، والرؤيا.
حينما كنت تستطيب رائحة الشفقة
كنت مستلقياً ومشلولاً
حينما كنت تشم برودة الترمل

وتتنشق روائح الصبر
كنت لا مبالياً.. عاجزاً
بدات تقف على قدميك حينما شممت رائحة التمرد
بدات تتعود على الروائح حينما شممت رائحة الغضب
فرّزت الرائحة الحمراء جسدك، فأدارت بك زوبعة الروائح
وبلّلتكَ أمطار الروائح فصِرتَ سماء.

لا بد لي ان اعترف:
قد خلا الكثير من كلماتي وابياتي
من رائحة الروح،
فأخذته الرياح معها باكراً.
لا بد لي ان اعترف:
عوضاً عن أن أحيل القصائد إلى لآلِيء من أعماق البحر،
جعلتها خشباً وقشاً،
وغثاء أخذتها المياه العكرة معها.

كانت لدي مزهريات روائح شتى
على الرفوف الموجودة فوق راسي،

ولكن، بعد يوم من موت " كاني عاشقان "[٢٨]

أخرجتها كلها، وصَفَّفتُها امامي:

بدأت اشمها ثانية

كسرت مزهرية الدموع.

كسرت مزهرية الشفقة.

كسرت مزهرية التأني.

كسرت مزهرية الصمت.

والوحيدة التي أبقيتها

كانت مزهرية رائحة روح " الانتفاضة "

يقول الجبل:

مع صيحة الحجر بدأت بالتحليق.

مع ألحان الماء كنت تغدو رذاذ الأغنيات

تنديّ وجه العاشق.

يقول الثلج، تقول الحكاية البيضاء:

كانت الأسرار والندف بيضاء. و الإله أبيضاً.

وانت تشمُّ الألوان البيضاء لماوراء خيالك

في أفق أبيض،
لم تكن تعلم لماذا يتراءى لك " محوي " [٢٩]
كنت تراه: يداه غصنان من الفضة،
و نظراته من قطن.
عيناه زهرتا إجاص عند الصباح،
و لمته سحابة رخوةٌ
لم تكن تعلم لماذا
يزهر خيالك الأبيض هذا
اسئلة بيضاء دائماً؟
لم تكن تعلم لمَ " محوي " قادم اليك ؟ كنت تتأمله،
رأسه علامة استفهام. تتساقط من لحيته
شظايا نار بيضاء. حاجباه فراشتان بيضاوان.
تتأمله: تشعر أن شمعته البيضاء تذوب كل مرة
ثم تعاود الانبعاث.
كنت ترى في " محوي "
اللغة وقد استحالت نور الله،
والكلمات وقد استحالت ذرات شعاع سري لله،
كنت تشعر أنك لا ترى ما يراه محوي. ولا تشم ما يشمه،

ترى الحلم جالساً على فخذه يكتب الشعر،
وترى وجداً قد استحال هالة تغطيه.
يغدو داخل حبة قمح شلالاً من الحليب
ويشتعل فوق جناح فراشة صوب الاشراق
فيذوب ويتعالى.
رائحة محوي، ورائحة سر الموت،
ورائحة الريحان والشكوك الجميلة سواء.
رائحة الألوان البيض، ورائحة الغبش، والاشراق،
ورائحة الوجود المملوء بالفراشات، والرب، سواء.
يدخلني " محوي " في حنجرة السؤال
ويحيلني الى بحث ضال، بين الرحم والقبر.
يضعني " محوي " داخل صوت الشك.
يضعني " محوي " داخل رائحة الشك.
و لا يدعني أن أسكن داخل الهدوء،
يسلمني إلى الدوامة المجنونة
يسلمني إلى يد الأسئلة المجنونة
داخل لجج الأعماق الهائجة.

يسلمني للدوامات،
لا للأزهار والرمال.
يجبرني على السير بين فرقعات الأحجار وشظايا الوجود.
إنه يريني تفاهة الحياة وتفاهة الموت،
وسراب الرحلة هذه
بين المهد وقبري.
لا يدعني " محوي " أن أسكن كـ " اليقين ".
إنه قد أحالني مداً وجزراً،
ولغة قلقة، وقصيدة زاخرة بالـ " لكن ".

* * *

الرائحة طريقي وبوصلتي
تأخذ بيدي.
تحدّرت من جبين ذلك الجبل قطرات النور،
فاحت من الحقيقة رائحة الإله.
خرج شيطان من أحشاء الجحيم
وفاحت من الجحيم رائحة الكذب.
شحذ " قابيل " كراهيته

وفاحت من الحرب رائحة الموت.

ذات صباح، انبجس الحبّ عند الغبش،
ونمت من أشعة الشمس رائحة العشق.
لم تتنسم الجنة بالعطر حتى وطأتها أقدام المرأة.
تضمخت الورود برائحة الطفولة والطمأنينة، برائحة السلام.
تضمخت الخيانة برائحة الظلام، والأرض برائحة الضحايا.
تضمخ الوطن برائحة الأمهات، والحرية برائحة السماء.
تضمخ الشباب برائحة القوة، والشيخوخة برائحة الضعف.
تضمخ البحر برائحة المجهول، والشك بهذه الروائح كلّها.
وتضمخ الشعر عندي برائحة الحلم،
والجوعُ برائحة العذاب، والعذاب برائحة القهر،
و"كردستان" بجميعها.
يقول الجبل،
تقول حكاية الجمر:
أخذك معه عشق شموس. سقطتَ في جحيم التاريخ.
كان الفردوس يحترق.

والخطايا نمت لها في النار أغصان جديدة، وكبرت.
كانت العيدان والقضبان لك جسماً.
سقطت في جهنم هذه الدنيا.
في الجبل استعَرتْ قرون اليحامير.
وفي المدينة اشتعلت شعور النساء المتجعدة.
كُنّ أجمة من الأسئلة تتأمل في موتها.
كنت تأمل في حورية تنبثق لك كالحياة.
تأمل في الحصان الأبيض لملحمة براعم الوطن ورماده.
تأمل في بعث الضحايا وعودة "پەريخان"،
تأمل في يد الماء..
كانت الضحايا: شرق نشيدك.
الضحايا: فانوس دربك الأحمر في الليالي الممطرة.
سقطت في جحيم التأريخ.
اشتعلت الضحايا
واشتعل المطر.
اشتعلت الأناشيد.
الجريمة وحدها لم تشتعل
استحالت الحرية غمد خنجر

يلعق دماء أشعة الشمس.
أصبحت الحرية تابوتاً للأمطار.
أصبحت الحرية أغنية للسكاكين
وسُلّماً للصوص
" قصة أرملة الصفر التي غدت بعد موت زوجها
زوجة للجوع،
ووصلت رائحة شياط وحدتها ويأسها المنبعثة
من صدرها الناحل
إلى أنف سفر الروائح هذا "
تصبُ الغُسالة الأخيرة
في فِناء الخريف،
تعصر الوحدة والترمل وثياب الحداد معاً،
تذهب إلى سطح الدار وتنشر
الملابس، والأحزان المبللة، والبؤس المنقوع
والجوع المفتت والليالي الرطبة الثيب
على حبل الغسيل
- تفوح منها رائحة الزوايا والصراصير -

ترسل نظرها بعيداً
ترى وجه زوجها الأسمر
في سحابة بيضاء.
تنظر إلى ما حولها، إلى الأسفل
ترى في دفلى الفِناء
الجرح المتوقد على صدر
- تفوح منها رائحة دم متخثر -
تنظر إلى يمينها فتقف
تبصر في ما وراء حائط الفناء
وعلى الطريق الترابي،
قافلة سيارات مسلحة
وبألوان شتى
تعكس مرآة التأريخ السارق
بريق الـ " الدوشكا " على عينيها
خَلَلَ الزجاج الأمامي
ترى صديق زوجها القديم
ترى المعصمين الذهبيتين والساعة الذهبية
وشفتين عليهما إبتسامة

لأمرأة ذهبية.. جالسة بجنبه.
قافلة تمر مسرعة
يُنزل الغبار الوجه الأسمر للرجل
من داخل السحاب
فيتلاشى أمام ناظريها
يسقط التراب على الدفلى
ويتسخ حبل الغسيل المبلل والحزن الندي
وتنغرس هي كوردة الخطمي المتمرغة في الكآبة والغبار
عند حبل الغسيل الباكي
فوق السطح الطيني

غدت الحرية أغنية للسكاكين
غدت الحرية جيباً للسارقين
وسجادة للفؤوس.
غدت الحرية صائغ مجوهرات في سوق السياسة
وتاجر جملة للأكاذيب الملوّنة
يتجوّل بين المدن

غدت الحرية سيارة الـ " بيك اب " المملوءة بالعجلات المهرَّبة
من يريني العنوان الكامل للحرية ؟
لقد نكلوا بالكلمة هذه
هذا الفانوس مضلل للدروب
وباتت الأيادي كلها تحمله.
يد " مزدا " (٣٠) ويد المطر،
يد الخليفة، والسيف.
يد شجرة الزيتون والشّعر.
يد عيسى ويد الفأس.
هذه الوردة الجميلة
الكاذبة، القبيحة، الرقيقة،
هذه الوردة البريئة والمتوحشة،
تُعلّق إلى كل ياقة وصدر وشَعر،
دون تمييز بين لون وجنس.
من ذا يعطيني العنوان الكامل للحرية ؟!
لقد اختلطت الروائح، تشعثت فيما بينها.
يتعثر بها أنفي، ويضلُ شَمّي.
من ذا يرشدني إلى مثوى رائحة الحديقة ؟

هاهي لحية كاسترو تفوح منها رائحة تكريت
ينم اليسار برائحة اليمين واليمين برائحة اليسار.
في حفلة تنكرية اقتربتُ ذات ليلة من الجلاد:
كان الجلاد يرقص مع الضحية،
وكانت الحرية حارسهما.
تلك الليلة رأيتُ رأس " بيكه س " و" القمر " معاً،
على مائدة مستديرة لغداف عجوز،
والحرية كانت فضاء الغرفة.
في الليلة تلك
كنت أرى رأس جيفارا ملتصقاً بجسم نابليون،
وجسم بوكاسا برأس جان جاك روسو.
كنت أسمع صوت غاندي، ولكن الثغر كان ثغر " موبوتو "
لقد تعرفت على رأس لوركا
ولكن اليدين كانتا يدي فرانكو.
في الليلة تلك اختلطت رائحة الجلاد والضحية،
ورائحة الملاك والوحش كاختلاط رائحة الورد
بالروث.

من ذا يعطيني العنوان الكامل للحرية ؟!
الكرسي، ذاك، كان كرسي الفانوس والفراشة
انظروا من يجلس عليه الآن ؟!
القبعة تلك .. كانت قبعة قبرة " بستان مير " [٣١] حلبجة
انظروا أي طائر يضعها على راسه الآن ؟!
ذلك القرط كان قرط أذن شجرة تفاح في شقلاوة [٣٢]
انظروا أي شجرة تعلقه على أذنها الآن ؟!
وذلك القلم كان قلم أصابع السَحر والغبش،
انظروا أي إصبع تكتب به الآن.
والعطر ذاك كان أريج رياض جسدي،
انظروا أي مستنقع يتعطر به الآن
نحن ثمار بستان شعار الديموقراطية المكتوب على الجدران
العشيرة تأكلنا والعشيرة تمضغنا وتبصق ثفلنا.
نحن شهداء الخلود،
يقفون لنا كل مرة أمام مرآة دمائنا لمدة دقيقة،
ويمشطون شعر أحزانهم صامتين ..
- شكراً شكراً -
وزوجاتنا يتسمّرن لسنوات أمام باب العقيدة الفولاذي،

ويبدأ جوعهن بالضجيج،
كي يُسمح لهن بالدخول ومقابلة أحد آلهة الخبز.
نحن الآن لدينا وطن جسده مليء بالثقوب
إنّه الآن غربال الموت .. نغربل به المدينة ..
نغربل به الراس .. نغربل به الدم
والفاجعة وشواهد القبور ..

قال القمر من فوقنا:
كنتم لهم كلماتٍ داجنةً،
ولأنفسكم تاريخاً شرساً.
ومن شرفة العشق ألقى شاعر بيديه في الجحيم،
وأودع الشعر في النار ثم قال:
تفوح من نصف وعيي الصديء ونصف جسدي المغمور
بالضباب،
ونصف صوتي المنسحق، ونصف نظراتي الواهية،
رائحةُ حشائش العجم والروم المتعفنة.
نصف تأريخي كان قرداً خفيف الظل.

نصف جسدي كان مهرجاً.
نصف كلماتي كان قيافة الأكاذيب الضخمة، وادوات درويش
قاجار،
ونعل فارس حميدية، ونارجيلة المنصور بالله،
نصف تأريخي كان اشبينة في ليلة دخلة
الباب العالي والسلطنة
اهذا راس .. ام لباسة احذية أمراء الألوية ؟
بالأمس وجدت بطيخة راسي النتنة
مرمية في صندوق النفاية
أمام باب دار أنور باشا في اسطنبول
بل كنت انا مرمياً فيه. كنتُ قشرة ملتوية
في تلك القمامة الحسُ نفسي، وكنت الذباب
والحشرات الدائرة حولي.
اهذا راس
ام بالوعة مَجرى؟
كانت لنظرتي شرارة
اخذوها ليوقدوا بها شمعة في حرم الخليفة.
اوقدوها ولم ترجع عيني.

كنتُ امتلكُ ياقوتة الحلم. إختطفها أحد ببغاواتي.
فقدت الياقوتة، حتى
الفيتها ليلة عيد الميلاد
في إصبع امرأة تركية عصرية، فعرفتها.
كانت دمائي .. وتزقزق !
اتاريخ لدي هذا
أم حمال الخان والسلطان لآلاف السنين ؟
اوطن هذا الذي عندي
أم عربة الجروح والآلام المتجولة ؟
الا .. يا " ميرو " (٣٢)
أيّ ريح اختطفت سبال شاربيك ؟
أي لص، في اية ليلة، سرق راسك سراً ؟
أي جرذ ليلي افترس غضروف ايامك ؟
أي سنور بري اكل نخوتك كلها نيئةً ؟
لم لا تسال يا " ميرو " من الذي اخصى صهيل جبلك ؟
لم لا تسأل لماذا تبكي اللقمة تلك في يدك ؟
لم لا تسأل عن سبب الابتسامة المقتولة على شفتيك ؟

لم لا تسأل في أي مقبرة دفنوا صوتك ؟
يا " ميرو "
لم لا تبحث عن عينيك وحاجبيك وسرّتك الساقطة.
لم لا تسأل لماذا تنقصك قرصة خبز بشوشة ؟
لمَ لمْ تسمع بقبقة ماء سعيد ومبتهج ؟
انت لا تسأل، لن تسأل أبداً، لِمْ لمْ يصبح قلبك ذات يوم
طائراً يحلّق من فرط الفرح ولو قليلاً
انت لا تسأل، لن تسأل أبداً، لِمَ لمْ تنمُ ذات يوم
وردة في وجه زوجتك ولَمْ تضحك إحدى كلماتها ؟
انت لا تسأل، لن تسأل أبداً أنّى جاءت رَبْوتك الجارة سابقاً
بتلك الغابة الذهبية وكيف اشترتها ؟
الا يا " ميرو "
كم عاماً تنوي أن تعمر
حتامَ تنوي البقاء ؟
متى ستتضمّخ برائحة عاصفة غضبى؟

حتى الآن، تقول جُزُر المنفى
تفوح من البحر رائحة الحيرة والخوف،

رائحة الخرير الأبدي، رائحة تلاطم الزمن،

رائحة اللامبالاة والإغواء.

رائحة الغضب، رائحة الخطيئة.

أنت قد دخلت منفى الماء.

تطوّقك أسلاك الماء الشائكة.

قد وقعت في شِباك الغربة.

وكسلحفاة مائية

لا يبدو منك سوى رأسك وعنقك

تجرفك موجة، لتُحيلك طعماً للقرش.

أنت صرخة في قاع علقت داخل الماء

وصوتك غائص في الطين.

قد أضاع صوتك الرائحة.

أنت جرح عديم الرائحة في هذا الزمن،

قد جئت بنفسك إلى وسط متاهات الضياع وحبائل الطوفان.

تفوح من المنفى

رائحة الحلم المخنوق؛

رائحة جسد السفينة الغارقة،

رائحة الوداع الأبدي ورائحة الموت الطري.
السفينة الغارقة معلّم
يعلّم البحر اللغة.
ستأتي الآن موجة تتكلم اليونانية،
واخرى تتكلم التركية،
منذ مدة وبحر ايجة
قد تعلم لغة ثالثة.
تأتي موجة تتكلم اليونانية
تأتي موجة تتكلم التركية،
ثم تأتي موجة اخرى
ترتدي أحد سراويل تلك الجبال
أو وشاحاً فوق اكتافها
وتتكلم الكردية.

يقول المنفى:
انت عشق مهاجر.
إنك هنا، لكنّ روحك.. قد تركتها للزمهرير.
أعذارك وزبد المياه سواء.

لا البحر يصدقك ولا اليابسة.
انك قد هربت. أنت زهرة خائفة
لذت بالفرار، وتركت مهد بساتينك وسفوحك.
هربت؛ أنت مزمار أناني
لمْ تعشقْ سوى الحانك
هربت؛ وتركت آهات الـ " الله ويسي "
هربت؛ ولم تنقذ سوى دفترك،
لم تنقذ سوى قلمك،
ولكن جسد لغتك،
وراس وطنك
كانا خرقة وفزّاعة تركتها للجحيم، وهربت.
فان هبت العواصف لا تحتاج إلى جبل،
وان حدثت الزوابع لا تحتاج إلى بستان.
لا تعجبك الحكاية الجائعة
ولا نظراتك وهي مضبّبة
ولا قصائدك وهي مريضة،
بل حتى أمك لا تريدها وهي قابعة في الظلام.

أعذارك وزبد المياه سواء،
لا البحر يصدقك ولا اليابسة.

يقول المنفى؛
تقول حكاية التيه:
وقعت في نفق طويل،
وانت أسى طويل.
انطمستَ في الظلام المثقوب تحت الأرض
أنت تحت الأعماق شغف ندي
قد غطاك مع الرطوبة صدأ جديد
– تفوح منك رائحة
سكك الحديد المدهونة –

في عربة القطار
تغدو صحيفةً نائمة على كرسي خالٍ؛
تغدو فردة قفاز منسية
أو دعاية مرمية.
– تفوح منك رائحة النسيان –

أنت دخان أسود الراس، تتحرك جيئة وذهاباً تحت الأرض

وداخل عربة الميترو.

تشبه حقيبة وحيدة مفتوحة ومبعثرة

لا صاحب لها،

مع كل هزة

تتدحرج إحدى ذكرياتك

وتنفرط إحدى أمانيك.

- تفوح منك رائحة الضياع -

إنك لغة الشمس المشردة

تذهب كل يوم عبر أعماق الأرض

إلى حروف وكلمات لغة أخرى باردة الدم كي تتعلمها.

كلمة متبرمة وجملة خاملة.

أنت في محطة " رودماس كاتان "

تنزل - وفجأة، تأتيك من ثقب النفق

إصبع نسيم بارد،

تزيل عنك ملفعتك،

وتلمس اليد المتخدرة شحمة أذنك فتنتفض.

تواجهك: إعلانات ضوئية عريضة وضخمة،
تنظر إليها .. ترتبك نظراتك،
وتتفتت رؤاك.
ترى صور الدعاية تتوالى
لأجمل حمّالة صدر، وأجمل سروال صيني،
لأغذية الكلاب المعلبة، ولأ حْدَث أثاث
وأجود أنواع أحمر الشفاه
للفواكه والكمبيوترات
وأصباغ الشعر؛
للنبيذ والبيرة،
والرحلات إلى جُزُر جنوب شرقي آسيا؛
و لمرشحي البرلمان
تقف عند إحداها، أحدث موضات قص الشَعر هنا
- قَصّة القرن -
عندها تضحك،
وتتذكر رؤوس أطفال " گرميان " الحليقة على نحوها.
هنا تتضمخ بعبير النساء وعطر ملابسهن
ورائحة الفواكه، والبيرة، والجزيرة،

والتمدن.
يأخذك السُلّم الهارب إلى أعلى المنحدر،
تعرج على اليمين وتقف أمام الجدار الرخامي
– نهاراً سعيداً سترندبيرغ .. نهاراً سعيداً.
تراه كل صباح عند الساعة الثامنة والربع،
سترندبيرغ واقف في المكان نفسه،
على راسه قبَّعة سوداء
تحتِ حافتها جذوتا نظر حادتان متوقدتان.
وفي الأسفل قليلاً
يستدقُّ شاربان مفتولان عند الجانبين.
وحوله زوجاته ورسائل حبه، وصفحات من مسرحياته بخط يده.
كل يوم حين تلتقي ستربندبيرغ في ذلك المكان
تشم رائحة القرن التاسع عشر
ورائحة مسرح " الغرفة الحمراء "
ورائحة شَعر كلماته، والمحبرة واليراع والفن،
رائحة قديفة الستائر السميكة ورائحة الحب ..
تستنشق هواء المسرح. تتحدث

ولا يفقهك ستردنبيرغ. وقتئذ
تغمض عينيك وتعود الى " نالي ":
لا القلنسوة ولا الوجه،
لا الشارب ولا القلم، لا صورة لـ "حبيبة "
ولا بيتان باقيان من الشعر
لا تأريخ يوم الميلاد ولا يوم الهجرة والموت،
لا شاهدة ولا قبر؛ كلها مفقودة مفقودة
كآهات " شهرزور "
مفقودة، مفقودة، كالوطن.
آنئذ تنفح منك رائحة اليأس الحادة
ورائحة المأتم والذل.

يقول المنفي:
في الصف. تحلَقتُم حول مائدة بيضوية واسعة،
عشر لغات مشردة ذات لمم سوداء.
والمعلمة الشقراء تجيء وتروح كزهرة عباد الشمس
وتود أن تروّضوا هذه اللغة العاصية، ولو قليلاً،
تركبُكم على السرج. وإحدى يديها ممسكة بكم.

إنها البداية، ولكن ما إن تفلت يدها
حتى تنزلقون على جليد اللغة واحداً تلوا الآخر
فيضحك بعضكم من بعض
تفوح منك الآن
رائحة قواعد صلدة
ورائحة الفعل والظرف والطبشور

يقول المنفى
على حائط الصف
ثمة خريطة للعالم بقاراته وبحاره
خريطة لمئات الأعلام
ترقص في دبكة واحدة
انتم تتحلقون حول مائدة بيضوية كبيرة
وقد كونتم حلقة من الحروف والكلمات
اليوم هو يوم الحديث عن العَلَم
يوم حديث الرموز في الهواء
اليوم هو يوم الحوار بين عشرة أوطان

بين عشر سماوات
بين الجبال والبحار
والصحارى والجزر وأشباه الجزر في العالم
تخرج تسع ايدٍ، تسعة رموز من خانات الحقائب
تستحيل الرموز طيوراً داخل الغرفة
ثم تحط الواحدة تلو الأخرى
على رأس زهرة عباد الشمس الواقفة في الصف
تضع تسعُ أيدٍ عيونها الثماني عشرة على المائدة
تستحيل العيون فوانيسَ صغيرة
وتكتب على السبورة تأريخ أزهارها وأمطارها وترابها
ودمها ومهدها
واليد الوحيدة الخالية من الرمز
والطائر والأغنية وأمطار الراية هي يدك
يدان خاليتان، كالسهل المحيط بـ " كركوك "
عشر أصابع باكية في الجيبين
كأنها أطفال " الأنفال " (٣٤) في الجبين
عشر أصابع داخل زوبعة
ترمي بقبعات أظافرها من الألم .. في الجيبين

الأصابع العشرة للفتي الخرساء
كاني عشر كلمات أمام " انقرة "
عشر اصابع كئيبة تحت البراقع في الجيبين
كأني عشر فتيات من " سنه" [٣٥]
وفي هذا الصف حقيبتك هي الوحيدة
التي تضم في داخلها وطناً نحيلاً وسماء مفتتة
ومرآة صحو مهشم
في هاتيك اللحظة
تفوح منك رائحة النكسة
رائحة حرب صخور جبالك مع بعضها
رائحة شمعة منطفئة
في اللحظة هذي
تفوح من جسدك رائحة "چالديران" و"لوزان" [٣٦]
سطعت من حرب الصخرة والصخرة
رائحة جديدة
رائحة الماء حين يُقتل
رائحة الفجيعة حين تسحق

سطعت من ملائمة الصوت واللون

رائحة جديدة

رائحة المطر حين يميل الى الحمرة

ورائحة الشهيد حين يحلق بجناحيه

وسطعت من امتزاج الطفولة والكلمات

رائحة جديدة

رائحة البراءة لحظة تنام في حضن الله

ورائحة المعنى حين يغدو ياقوتاً

يتلألأ في أعماق رقصة

وسطعت من ملائمات جسدي مع الغربة

رائحة جديدة

رائحة الشعر حين يتبخر

ورائحة السأم حين يغدو أشواك علّيق

أو شفرة موسى

تنمو في روحي

امنذ حرب الصخرة والصخرة لم تبق كاميرا خفية.

المشهد التالى يستعرض إحدى لحظات " ميران "،

حينما كبّرتهُ حرب جسده وكسته

وارتقى سلم الحرب،

الآن " ميران " هو تأريخنا!

اليوم "ميران " عائد من حرب الصخرة والصخرة

على شفتيه ابتسامة رمادية ويكسوه غبار البطولة

وذرات الافتخار

اليوم " ميران " عائد من جبهة الجبل والجبل

يرمي بضحكته وعمامته معاً نحو سماء المقر

وقد عادت إلى بندقيته فتوتها

اليوم وفي الصباح الدامي

ربح " ميران " معركة جديدة من جسده

احتل قمة رأسه

وسيطر على أعالي أكتاف مصائبه

اليوم " ميران " منتصر في الجبهة

بكلس الغرور يصرّج الجروح

ويفرش الشوارع بالكركرة، فهو منتصر

الوطن طبل يقرعه

الوطن بوق ينفخ فيه، فهو منتصر

لقد انتصرت أصابع يده اليمنى
على أصابع يده اليسرى
لقد طاردت رجله اليمنى رجله اليسرى
اليوم قبض " ميران " على أسرى
في الحرب بينه وبين نفسه
لقد أسّر عينه وحاجبه وانفه
وأذنيه
تفوح الآن من " ميران " رائحة شياط جسد الأرض
والمزارع والطرق
اليوم " ميران " هو كلنا
تفوح منه رائحة مئات السنين الماضية
ورائحة الكلمات وأعمدة الصحف
ورائحة غرفة الكونترول في الـ " التلفاز "
ورائحة المايكروفون في الراديو
ورائحتنا جميعاً

يقول المنفى:
تلجأ إلى الحانة

وتجعل من رغوة البيرة قبعة للخيال
تشعل هماً وتجعل منه شمعة على المائدة
وترنو خلل الضوء الطري والدخان المبعثر
إلى نهاية السنة
تنصب أغانيك
على منحدرات سحب الغروب
وتغدو غمام البحر والشواطئ
تأوي إلى عبير الفتاة الواقفة على مصطبة الحانة،
تجعل من شعرها عريشة " هه له دن " [٣٧]
ومن عينيها ينابيع " ميركه بان "
تجعل خصلاتها دروباً للعودة
وتعود إلى الديار القديمة
تأوي إلى الجيد،
تأوي إلى النهدين
تعود عبر الجيد إلى شلال مياه الثلوج
وعبر النهدين إلى تلال " هورامان " [٣٨] الثلجية
تلجأ إلى الصوت المبحوح لسكير بجانبك

تلجأ إلى الجملة المفككة والحرف شبه المستيقظ
والعين نصف المغمضة،
وتعود عبر المنعطفات والحفر
عبر زقاق الصوت السكير،
عبر دروب رائحة الخمر
الى " سرچنار " [٣٩] فلاتقوى قدماك على الوقوف
وتترنح حتى يأخذ بذراعك إعصار ضخم
ويعيدك إلى سكاري مدينتك
تعود إلى حصرم أحاديثهم
تعود إلى جيب الـ "ستارخاني" [٤٠]
وتغدو حبات بطم مملحة
تغدو ربع قارورة عرق خالية
في جيب سترة الـ "مراخاني" [٤١]
وسيجارة على الأذن
وحبات اليقطين
تغدو شرائح خيار، وشرائح ليمون
وشرائح قثاء أحمر على منديل مفروش
أنا الآن أعبق برائحة خمر "سرچنار"

ورائحة شارع سكارى الستينات
ورائحة مساء سكارى السبعينات
ورائحة نكات "عزت يكپارچه" [٤٢] المبتلّة بالعرق

كأس واحدة ثم اثنتان وثلاث واربع
تجعل من رغواتها قبعات للخيال ثانية
راسك الآن ثقيل
كقاعة نادي المعلمين القديم
المليئة بالدخان والضوضاء في ليالي الشتاء
عيناك أوراق صفصاف متدلية
تحدق في الصور المنقوشة على قماش المائدة
إنها لوحة تغلب عليها الفوضى.
راسك تثقله شظايا رصاص الحرب الداخلية.
عيناك أوراق صفصاف متدلية.
يكبر قماش المائدة والصور تتحرك،
تغيب الحانة والفتاة عن ناظريك
الصور تدخل عينيك، وأنت تدخل الصور:

في الأعلى سماء غير مكترثة وغيمة غاضبة
وطائرة بمروحتين، وهناك مظلة برتقالية
في الأسفل نهر ضجر وزورق مقيد.
وعلى الضفة الأخرى للنهر ثمة حديقة تشبه حديقة " پاشا " "
گۆران " [٤٣]
ولكن لا يطوقها جند العدو ولا دروبها ممنوعة [٤٤]
راسك ثقيل إذ تجعل من رغوة البيرة قبعة للخيال
تدخل صور القماش:
تطالع الآن كتاب الماء وتعيد كتابة الحديقة
انك الآن على الشاطئ، لا أحد يراك. تنزع ثيابك
وتدخل الماء، يجفل النهر قليلاً، يبللك حتى سُرة شِعرك.
خطوات لتصل الزورق
تطلق سراحه، فيبتسم.
تسحبه إليك
تقود الحصان الخشبي في الماء حتى تصل روضة الأزهار
تدخل حديقة الباشا الخالية من الحراس
تحجب عنك الأزهار الشّعر ولا يمهلك العطر أن تكتب
قد صرت نقلاً فارع القامة. وصارت الأزهار أطفالاً صغاراً

يحومون حولك محتضنين ركبتيك.

تضرب الأزهار حولك طوقاً وتمنع الروائح الكريهة من الوصول إليك

يا له من طوق جميل

تنحني وتجني ثلاث باقات من الروائح الملونة وتعود إلى داخل الزورق.

سرب من الأسماك قادم كي يودعك.

تصل الشاطئ ثانية، تعود الأسماك

وقبل ان تنزل، تأخذ منك بعضُ الأشجار القصيرة باقاتِ الأزهار. فتسترجعها ثانية.

وتخفق نحو السماء

ممسكاً بالباقات والروائح

تصل يدك خصر الغيمة فتمسكه بشدة.

تتشبث به.

تطير مسرعاً.

تلحق بالطائرة

تتضاءل هذه المرة، تغدو شعاعاً

وتدخل الطائرة عبر زجاج النافذة.
تجلس في صالة التدخين
تشرب الشعر والقهوة معاً.
تمرق الطائرة عبر الزمن
وتمزق ستائر الغيوم وتزيد من سرعتها
تحتضن باقاتك كالأماني.
تنظر إلى ساعة يدك.
بعد أن تشم رائحة، تعلو أنفك ابتسامة.
ثمة رائحة .. ثمة رائحة ثمة رائحة
رائحة " گوێژه " و" وێڵه ده ر "[٤٥] رائحة العذاب
ورائحة مقبرة الشهداء، ورائحة قصائد مدينتك.
الباقات في حضنك. عليك الهبوط هنا
ترقّ ثانية. تنطلق كشعاع ينفذ من زجاج النافذة
ما زالت الباقات في كنفك. تتدحرج على السحب
تصل المظلة. تمسك حبلها بإحدى يديك
والروائح باليد الأخرى
الأزهار تشدو، وترقص جذلى على صدرك
تتدحرج على السحب وتصل قارة الأمطار،

ترى ميلاد المطر.

تبلغ إقليم البَرَد ومملكة الأعاصير.

ترى موت البخار عن كثب. ترى ملكة الضوء.

تمر بينها الواحدة تلو الأخرى. تجول فيها. وتنزل على مهل

الأرض تستقبلك وتصل أفق سرجنار

ألف وخمسمائة متر، خمسون متر، وها أنت تجد نفسك فجأة

في أحضان الصنار. الوقت متأخر ليلاً

وما من أحد.

الأزهار تنعس في حضنك – تُعاني من تعب الطريق –

عليك الآن بالبحث عن ثلاثة عناوين في هذي المدينة،

عن ثلاثة أنواع من العشق:

عنوان أحدث رائحة شِعرية غضبى،

وأحدث رائحة تمرد مسرحي،

واحدث رائحة لعاصفة حنجرة القصة القصيرة.

ينبغي عليك العثور عليها، وبلوغها

كي تعطيها الباقات الثلاث

"فجأة يرتفع صوت انكسار أحد الأقداح على المائدة

أرفع راسي. يغيب الحلم. تعود الحانة إلى مكانها
والفتاة الواقفة وراء مصطبتها تنظر إليّ من بعيد
وكأنها تعرف أي شك انا مستغرق فيه
انهضُ واغادرُ الحانة
إني الآن شجرة سكرى خارجة.
وخارج الحانة تُطيّر الريح قبعة الرغوة
واشعر كأنني قصيدة متسكعة على شارع ليل طري
تفوح مني رائحةُ ميتٍ مجهول القبر
وها انذا أذوي كلمة كلمة.
عندئذ، سوف أغني أغنية لنفسي
تصاحبها ريح الجنوب:
لم يدلف حلمي أحد هذه القصور
لم تدخل سنتي أحد هذه المواسم
لم تلج عيني إحدى هذه النساء
ولم تعطر أي رائحة من هذه الروائح إحدى كلماتي
ان ما يدخل روحي
هو زقاق " كانيسكانِ " الموحل
وما يدخل سنتي

هو سخام الوطن وقروحه
وما يدخل عيني
هو عيون فتاة من " كويسنجق "
والنهر الذي يصب في روحي
هو " سيروان " الكدر
والرائحة الوحيدة التي تعطر كلماتي
هي رؤوس أطفال مدينتي وشعرهم
كل البحار هنا تروم ابتلاع
إحدى عيون الجبال داخل روحي
ولكنها لا قِبَل لها
كل المدن الجميلة هنا تروم أن تمحو
مطحنة " قلعة دزة " [٤٦] الصغيرة بداخلي
ولكنها لا قِبَل لها
كل الأجسام العارية هنا تروم أن تنسيني
غمز عيون إحدى فتيات " أربيل "
كل المحلات والأسواق الباهرة هنا
تروم أن ينمحي " الحوض اليابس " و" تحت الجسر "[٤٧]

في ذاكرتي،
ولكنها غير قادرة.
كل زجاجات عطر أوربا تنوي أن تنسيني
رائحة " سخاب "[٤٨] جيدك
ولكنها غير قادرة.
من تلك العين الصغيرة
أرمي بتفجّر كلماتي
إلى بحار الدنيا
إني آخذ الخراب والمطحنة
واضعها في أحشاء الدنيا وجسدها
واضع غمزة تلك العيون في عيون الدنيا
واضع السخاب
في جيدها

إنّي قصيدة
إن لم يشمني أنف أحجار " هلكورد " ويحبني
فلن يشمني ولن يحبني
أنف ثلوج قمة أفرست

إني قصيدة
لم تحتضن رقبتي
مدينة كلمات العالم المزينة أعناقها بالفوانيس
ولم تحبني أو تشمني حتى أخذت إليها من هنا، من لدنكم،
شيئاً من هموم حلبجة وترابها وأوراقها،
وفحمها وأنفاسها ورائحتها، وأزهار الخزامى
ورائحة جسد لغتي هذه.
إني ما زلت هنا، داخل الثلوج الزرقاء
احترق شيئاً فشيئاً
بعيداً عن فانوس رؤيتكم
إني ما زلت هنا داخل الثلوج الزرقاء
اغدو في هذا القطب احياناً
شرارة حجر الصوان
يأتي ثانية يوم آخر عبر الضباب
وأنا ما زلت هنا:
إنه يوم جديد وقديم معاً
ساحلق لحية وحدة اخرى

ولكن المرآة هي نفسها
وضباب زجاج العيون هو نفسه
تنفح مني رائحة هذا القطب
وأنا أكوي وجه هذا الصباح وقفاه من جديد
ولكن سأم روحي
منبعج كعادته
- تنفح مني رائحة القماش المحروق من جراء الكوي -
إنه يوم جديد وقديم معاً
يحملني المصعد على أكتافه ثانية
ينزلني إلى الطابق السفلي
أخرج،
تصادفني عند الباب - من جديد - جارتي العجوز التي تشبه ببغاءً عابس الوجه
- إنها لا تحبني بسبب لون شَعري
تتجاهلني وتمر مسرعة
- تنبعث مني رائحة النفور -
حين أفتح مظلتي:
- صباح الخير

- صباح الخير

إنه الحوار الصباحي الدائم

بيني وبين مظلتي

إنه يوم جديد وقديم معاً

تنفح مني رائحة الأمس وقبله

تنفح مني رائحة الصدأ

ورائحة إحدى المظلات المكسورة هنا

(تشعبتْ من التجارب فروع جمة،

"عبر رحلته من الجبل إلى البحر

أصبح سفر الروائح هذا

صديقاً لأصوات وألوان شتى من هذه الدنيا

وهكذا، سفر الروائح هذا هو سِفر التجارب

ولكنني لم أتمكن أن أنقذ نفسي من رائحة الخوف

لقد لفحتني رائحة الخوف،

فلئن وجدتم منطقة روائح محظورة

في سفر الروائح هذا

فمصدره الخوف ذاك !

" لأنني صادقت الجبل
حيناً من الزمن
بوسعي أن أزرع بذور الرؤيا على الحجر
وأنا سائر في طريقي.
لأنني صادقت البحر
حيناً من الزمن
بوسعي أن أغوص في القاع العميق للغة
لأعثر على مرجان المعنى
لأنني كنتُ مستأجراً
لأحد بيوت النجوم البعيدة
حيناً من الزمن
بوسعي الآن أن أحيل التلألؤ أريجاً
وأن أستشرف ما وراء الفصول
لأنني عاشرتُ العاصفة
حيناً من الزمن
بوسعي أن أستحيل سؤالاً وشكاً
وأن أهب وأهزّ ياقة اليقين
ولأنني عايشت الخوف والضباب لعهد طويل

سامحوني إن عجزتُ عن البوح لكم
بكل ما في جوانحي، كشمس غبية "

إنني ما زلت هنا
في هذا البلد البارد الدم،
أتدفأ فقط في يوم الكتاب
أمام آتون الشعر
في يوم الكتاب فقط
تظهر فراشات الضحك التائهة وتحوم حولي
في يوم الكتاب فقط
أنا الصفحة ما بعد الخمسين،
تعلو وجهي الابتسامة في مجلة الغربة وأطوى.
اتفتح في يوم الكلمة والكتاب
اغدو سهوبا للنثر
ونافورة شِعر.
اصبح قصة رحالة
اليوم وكراس فضي لقلم من أقلام الحبر

التمع من بعيد
في " سينترمى تينستا "(٤٩)
التقى بـ " هير اندرسون "،
هير اندرسون طويل كخارطة السويد
ويشبه وجهه دائماً جزيرة الضحك
هير اندرسون عضو في البرلمان والحزب الأخضر،
لكنه وحسب قوله:
" إن حدث ثقب في زورق سفاريا
سيلمّ حزبه ويسد به الثقب "
راس اندرسون مليء بالكتب
وقلبه بالطيور
وعيناه بالغابات
إنه " ريح " البحر تبتسم وهي تعاني من غربة الجبل
لقد صف هير اندرسون الشعر والموسيقى والغرباء
فوق رفوف عينيه وحاجبيه
تفوح من كلامه رائحة " تول بان " (٥٠)
حين أراه أشعر بنفسي كنافذة مغلقة
يفتحني هير اندرسون،

يرمي بشبِاك أسئلته القديمة
ويجعلني ثانية فارزة أمامه،
يجعلني الصحيفة المطوية في يده
– هاي .. هاي .. شيركو !
أما زالت الجبال يذبح بعضها بعضاً ؟!
ما هذا ؟! انتم قد أرجعتم الديناصور بأنفسكم إليكم !
هير اندرسون لا ينقل جبالي إلى الصحف كالماضي
لا يكتب الآن بعذابي ولا يشرب دموعي
في قدح البرلمان
هير اندرسون لا يتنزه الآن
مع همومي كسابق الأيام،
إنه لا يبحث عن جرحي ولا يفتح الباب عاجلاً
بوجه بحثي الملتهب
هنا وقبل عشر سنوات
أيام شموع حلبجة،
وغداة طوفان النزوح الجماعي،
كان هير اندرسون وزوجته

قد انتزعا قلبيهما
وجعلاه صندوق توفير لكردستان
يطوفان به الأسواق
هير اندرسون يقف معي قليلاً
ثم يغادرني متوجهاً مع إحدى أشجار ابنوس "رواندا"
صوب الجنوب
يحيلني سؤال هير اندرسون
إلى ورقة كتاب ممزقة
وقصيدة انسكبت عليها القهوة
ووتراً مقطوعاً
تفوح مني الآن رائحة الذئب
ورائحة الحماقة والجنون،
رائحة الصحف المثيرة للفتن والحروب،
ورائحة العمامة الخائنة،
ورائحة عفونة تاريخ غابر.

انت رائحة الشّعر الجّوال
تأخذ بيد البستان طائفاً

وتذوب قطرة فقطرة أمام شمس الجمال
أنك قبقبة حجل اللغة،
وفراشة لحية " نالي "
تحوم حول أوروبا
تنثال الأحلام في رأسك
تخضلُ رغباتك وأمانيك ورؤياك
فيسيل منك الشعر.
امستردام .. زورق مزجج مشع في شارع مائي،
ازقتها من الماء، سقائفها من الماء
وأنت مصباح ثمل تطوف في الليل
ترج في الماء
تسطع في الماء
يشبه المدمنون في هذه المدينة
نجوماً متسكعة بثياب رثّة
وأزهاراً وسخة في حديقة
وزجاجات خمر عديمة الرؤوس والأعناق
الخيال المحض هو وطن المدمنين

انهم ينفحون برائحة اللحظة:
لحظة .. يدخّنون فيها عبث هذا العصر
لحظة ماضيها سراب
والمستقبل فيها متخثّر
امستردام تطوف بي داخلها
امستردام كتاب، قام الماء بتجليده
حجمه صغير، لكن العالم يطالعه دون انتهاء
يجتمع في هذا الجسد رأس القسيس وسيقان المومس،
أيدي الفنان، وأرجل التجارة معاً
امستردام .. تطوف بي داخل نفسها
امستردام جسم عار لحسناء هولندية
مستلقية بين الأزهار
انها كتاب صفحاته أمواج بحر لامتناهٍ
انها كتاب لن يفهمه أحد
ففي لحظة واحدة
تكتبه مائة لغة
وتقرأه مائة لغة
وتمر أمامي مسرعة كسلاسل دراجة هوائية على أرض مستوية

فتدور في عيني
تفوح من هذه المدينة، في آنٍ معاً،
رائحة أكثر أزهار الدنيا عبقاً،
ورائحة الحشيشة
رائحة الجنس والتعري
ورائحة الحضيض
رائحة محكمة لاهاي
ورائحة الموسيقى.
في هذه المدينة فقط
يزكم أنفي زوغان الرائحة.
منذ عامين و حضن " سميرة " اليمنية، يمامة هولندا المشردة
المليء بالقبل والفراشات
فضاء لهيامي المحلّق
منذ عامين ثمة مطر صيفي يَمَني يبللني،
وعاصمة هذا الجسد العبق هي " صنعاء "
هذه السمكة المجنحة، هذه الجذوة السمراء،
هذا الحلم الملتهب للبحر الأحمر، هذا الينبوع البني

هذه الواحة المنيرة،
كلما تحتضن جيد مربعي وتلثمه
أستحيل قطرات للذوبان،
أو نزفة من ماء الثلج
في إناء أو قعر فنجان
مُحمَّصة هي الغربة داخل هذا الجسد القائظ،
متوقدة هي أصابعي في خط استواء الخصر
ومشتى هذه النهود
سميرة اليمنية، كتاب الأمواج الحنطاوية
شلال الشهوة وفنار الرغبة المضاء
في غرفة الزورق الخشبي عند الشاطئ.

قبل أن أراها: حوض خالٍ أنا
فجأة تغرقني الابتسامة
ظلال شجرة وحيدة أنا قبل رؤيتها
وفجأة أغدو أفقاً لآلاف الطيور
نجلس في حديقة على مقعد مرمري
إلى يميننا حفلة لعروسين

تحت شمس الدفلى،
وإلى يسارنا ثمة عينان محدقتان والهتان
لإحدى أشجار الخوخ
قبل جلوسنا
يبتسم الكرسي للفتاة اليمنية،
لتَمْر التعضوض،
تهب ريح من الأعلى فتدلف شعرها
ومن هناك تزور فمها
لكنها تشعر بالعطش بعد قليل
ننهض، ثمة وريقات متساقطة
من أوراق حديثنا
نتركها وراءنا لليل وحدة الكرسي
امتداد الشوارع قلائد قصيرة
على جيد أحاديث العاشقين
ساعة العاشق وحدها،
حين تحلم،
لا تعرف أن تحسب الدقائق والثواني.

أنها الشعاع الوحيد الذي
بوسعه أن يخترق الزمن
وأن يشم " عطارد " في آن معاً
أن يجتاز شارعاً في القمر
وأن يحمل " المريخ " في عينه
أن يكون هنا وهناك في آن معاً

ندخل بيت الماء
أنه سفينة وبيت
غرفتان ودهليز في الماء،
السمك مستأجر
وصاحب الدار هو البحر.
باحة مائية،
جار مائي،
زقاق من الماء، وأساس الدار من الأمواج
هذه الدار امرأة ترتدي الخضرة
نصفها في الماء وترقص دائماً.
حين اتكلم تخضلُ أحاديثي شرابة جملها

بمياه النهر
ترذ الكلمات كقطرات باردة
فوق بشرة جسد نصف عارٍ،
نصف مكتوٍ،
ويتناهى إلى السمع نشيش الكلمات
يلاثم قدحان أحدهما الآخر قبلنا
ويصدر عنهما رنين ليلة زجاجية حمراء
تفوح الآن من هذا البيت – السفينة، من غرفة الأسماك هذه
رائحة أذن " فان كوخ " المقطوعة
أنهض، كما الموجة حين تروم رؤية مصابيح مرافئ البحار
اقف أمام مجاميع من الكتب مصطفة.
قرون مصطفة.
صفوف من روح الملائكة والنجوم الطائفة
صفوف من جداول الخيال المضطرب.
أمد يدي وأنزل إحدى هذه الغيوم، إنها " لوركا "
تضرب عيني صاعقة الغيمة مباشرة
فأحمرُّ كقامة " غرناطة "

أمد يدي إلى الرفوف ثانية.
وأنزلُ قلعة، جدرانها من آجر السأم،
وسورها من أحجار ضباب كثيف.
وبرجها من ليل العزلة
إنها " كافكا " والتيه والسؤال والجوى الأبدي
أعود إلى كرسي شِعري
المواجه للموّال الأسمر
المواجه للبنفسجة اليمنية:
- لم هذا الصمت ؟
يبدو انك لست معي ؟
إنها تصدُق، لستُ معها. اني الآن
شياط الخيمة المهاجرة بين الجسد ذاك وبين إحدى تلال وطني
المحروقة.
إنها تصدق، لست معها
اني الآن إصبع حيرى بين شجرة أجاص ذلك الجسد
وبين ساعة الوطن الذابلة
اتساءل:
أُنّىٰ جئت بخيط من كرة صوف دماء راسي ؟!

من أين والى أين أمتد أنا
كدرب انتكاسات
ورذاذ لدقائق وثواني الضحايا المراقة ؟
من أين والى أين
أنفح برائحة المنفى وأنا أنفاس الظلمات ؟
تلك الليلة وفي الدار النشوى
كنت شجناً قانياً،
وفتحت رؤوساً مختومة لأوعية من الخيال
تضمخت تلك الليلة برائحة الشَّعر الأسمر،
ورائحة الحرير، ورائحة البحر حتى الصباح.
مشتت هو راسي
فهو تارة حقيبة منسية في مطار
وتارة ضباب على زجاج إحدى مقطورات القطار،
وأخرى فقاعة تتركها وراءها سفينة في إحدى البحار
مشتتة هي رائحتي
فأنا رائحة مئات الميتات الملونة
حين اكون بالقرب من وطني

تفوح من عمائم الوطن ومن شملات الوطن،
رائحة أغانيَّ المقتولة.
تفوح من جدران وطني رائحة جوعي وديجوري
وحين أهرب يتضمَّخ الخابور برائحة جثتي تارة
وينمُّ الثلج برائحة تجمدي تارة،
وتتضمخ أنفاس الجندرمة برائحة دمائي تارة أخرى

تفوح من طرق المهربين رائحة جثتي المبتورة يدها حيناً
وحيناً آخر تفوح من المرافئ رائحة أحلامي الطافية
فوق مياهها.
وفي المواسم هذه، تفوح مني رائحة صناديق الرصاص
ورائحة مصانع الـ " دوشكا "

تفوح مني دائماً رائحة الانتقام والبارود
والكهوف وقبائل السكاكين والفؤوس
تفوح منّا رائحة جبة عثمان باشا
ورائحة نعل أحمد باشا
ورائحة الإمارة،

تضمخنا برائحة الكذب.

تضمخنا نحن بتلك الرائحة المحيطة بنا

من كل صوب

والرائحة الوحيدة التي لا تفوح منا هي رائحة طيبنا

إن ما لا أتضمخ به هي رائحة النور

مالا أتضمخ به هي رائحة الصباح

أما عزلتي في هذا القطب

فلا تقارنها بعزلة سحابة وحيدة

فهي ستنزل من الأفق إلى الأرض

على خيوط المطر عاجلاً أم آجلاً

ولكنني، أنا بنفسي، سماء من العزلة

وغربتي لا تقارنها

بغربة النورس الوحيد على البحر

إنه يطير وسينضم إليه أصدقاؤه

أو سيصل معمورة عاجلاً أم آجلاً

ولكنني، أنا بنفسي، جزيرة بل أرخبيل

لكمْ مدّ البحر يده ورمى بشباك أمواجه

لكنه لم يصل غربتي
وموتي لا تقارنه بجبال الوطن
فالحجر لن يموت أبداً والتراب لن يموت أبداً
والماء لن يقتل أبداً
لا أحد يموت سواي
تلك الشوارع ستبقى، وتسترد شبابها غداً
وسترتدي أجمل البدلات
ستبقى تلك الأنهر، وتتسامق أكثر غداً
وستعطر ضفائرها بأطيب العطور
ستبقى الجبال تزداد روعة غداً
وتعتمر عمائم أجمل
لكن، واحسرتاه، لن يتسنى لفراشات عيوني
أن تتنزه في تلك الشوارع مع النجوم،
أن تسبح في الأنهار مع الفوانيس والشعر،
وأن توزع مع الشمس في تلك الجبال الفرح والسنابل
واأسفاه، لن أكون هناك كي أشم روائحها

يقول لي المنفى

يردد المهجر
في ليالي هذا القطب
افرطتَ في هز شجرة تفاح جسدك المضطربة
التي نفضتها الرزايا كذلك.
حتى تعريتَ من الأغصان
ولم تبق لديك تفاحة
كي تأخذها عند عودتك، إلى أحد أطفال " حاجي حان "
في محطات العذاب والجليد
أفرطت في إشعال بكائك،
حتى لم تبق لديك إحدى خرزات الألق
كي تأخذها عند عودتك، إلى عيون إحدى ظباء " كانيسكان "[٥١]
عند مجيئك كنت مرآة الكلمات الكبيرة
كنت " قشقولي "[٥٢] في النوروز
وألوانك تزهو
ولكنك هنا كنت تقتطع كل يوم
جزءاً من قامتك،
وتسلّمه إلى رحيل جديد

انت الآن قامة من الثلج الأسود
لم تبق لديك قطعة مرآة
كي تاخذها حين عودتك، إلى إحدى حسناوات " گرميان "
حين مجيئك كنت محلاً متجولاً
رفوف أكتافك وصدرك
عامرة بزجاجات العطور،
لكن " ريحاً " هنا
كانت تأتي وتنتشلها،
صوتاً يأتي ويأخذها
انك الآن محل خال
لم تبق لديك زجاجة عطر ولو صغيرة
كي تاخذها عند عودتك، لتعطّر بها ضفائر " پەريخان "

الا يا ليمونة التشرد
لا تقحمي نفسك هكذا
فيما بين القطب والأحزان
لئلا تبقى منك قشورك
وعدة حبّات باكية لا غير، فيعيدونها إلى الوطن

ألا يا طائر سماء هذه اللغة
لا تمكث داخل الطوفان والدمق كثيراً
لئلا تبقى من أغنياتك
بضعة قطع ثلجية
ومن زقزقاتك ورفرفاتك
حفنة من بَرَد لا غير،
فيعيدونها إلى الوطن
ألا يا تراب الكلمات ومدر جبل الشعر
لا تستسلم كثيراً
لريح المنفى الغريبة والمجهولة
لئلا يسحقك العذاب
داخل هاون هذا القطب،
فلا تبقى منك سوى صُرّة تراب
يعيدونها إلى الوطن.

منذ زمن وأنا لست بينكم

منذ زمن وصُراخي قد انتابه وهن
ماذا أفعل،
مضى زمن ولم يسقني رنوّكم
منذ زمن ووردة سماعي عديمة الرائحة
ماذا أفعل؟ لقد امتص انحصار لونكم الأسود
ألواني كلها

حتى رائحة جروحكم الغائرة
تتناقل بين آلاف الرياح اللامبالية
وآلاف الغيوم غير المكترثة لهذه الدنيا
ثم تصل إلى بيتي ماذا أفعل ؟

أنا بعيد جداً
أنا بعيد بُعد السعادة عنكم
أنا بعيد جداً
أنا بعيد بُعد السّلْم عنكم
لذا حينما أهطل أنا
تكونون أنتم قد كففتم عن الهطول

وحين أتوقف انا
تكونون انتم بدأتم تهطلون سوية
منذ زمن وانا قد هجرت عين روحي
لذا لا تفوح مني رائحة عبير أوراق كلامكم
ووردة أسراركم الشذية
لقد مضى زمن لم أرَ فيه قامات الأصوات
والألوان والروائح، ونسيت ملامحها
يا له من زمن طويل، حين ذهبتُ
كان زقاقنا جرحاً صغيراً
ولكن حين رأيته بالأمس، ثانية
كان قد كبر كثيراً
واستحال مدينةً
كدتُ لا أتعرف عليها.
أيا جلابي
ذهبت أنا وتركت لك عينيّ،
قلت لك: فليكن عندك فانوسان إضافيان
فالليالي هذه هي ليالي العقل المشتت

وذهبت أنا وتركت لك أذني
فالليالي هذه هي ليالي لصوص القمر والدم
فليكن عندك حارسان إضافيان
ذهبتُ أنا وتركت لك فمي
فالليالي هذه وكما قلت لك :
هي ليالي التسميم
فليكن عندك فم آخر
ذهبت أنا وتركت لك لاحقاً
سنبلَ الطيب وروح عطر قصائدي الضحايا برمتها
أنا من دون رائحة قاماتكم
شجرة شعرِ عارية
أنا من دون رائحة صوتكم
ناي مكسور!

استذكرت رائحة نواحكم
فنبتت في حلمي إحدى زهور الشقائق
استذكرت رائحة حمرتكم
فاندلعت في حلمي انتفاضة الجروح

استذكرت رائحة خضرتكم

فنبدأ الصنوبر يرفرف في راسي

استذكرت رائحة صفرتكم

فجاء وطني الشاحب إلى هنا في حلمي !

آه أيها الوطن! يا كبشا برياً

مر عليه ألف عام

عالقاً عند شيق تأريخ،

يثغو..

فعدا رماح الدنيا التي تطوقك

تطلق أحجارك النار عليك وتطاردك أشجارك

وتتصيدك قرونك

آه أيها الوطن، يا أرملة الشرق الأوسط التعيسة

ذات العيون الخضر.

لقد تزوجتِ الفصول كلها

تزوجتِ الأصوات كلها

تزوجتِ الروائح كلها

ولكنها خانتك جميعاً، وطردتك جميعاً
آه أيها الوطن! ليس عندي الآن ما ينم برائحتك
سوى حلم في ثياب الحداد وقصيدة ندية الجبين
يحملها لي دائماً خريفٌ هو ساعي بريدٍ نحيل.
أيها الوطن: أيها الوطن المتروك على الخابور
أيها الوطن الموحل الدامي الرأس،
نحن المتسكعون على شوارع أوروبا،
نحن الذين نشبه الطوابع المستعملة،
نحن الذين نشبه علب الكوكا كولا المنبعجة المرمية في الخارج،
نتذكر كلنا ذلك اليوم
يوم لففناك في البيت، على عجل
أنت العزيز علينا،
أنت يا إناء كريستال روحنا وعيوننا،
لففناك بالخرقة التي نمسح بها الأحذية
وبملابسنا الداخلية كي لا تنكسر،
كي نسلمك – على الخابور – إلى أيدي المهرِّبين سالماً.

ألا أيها الوطن، أيها الوطن المخدوع بدموع بعض القصائد
وببخار قَسَم عناوين الصحف.
الا أيها الوطن الناحل،
تتذكر بدورك يوم أخرجناك هناك من حقيبتنا،
وحين نفضت نفسك، عانقتنا مع الغيم وبكيت علينا قليلاً.
ولكن أيها الوطن الساذج،
لحظتئذ كنا نحمل في جيبنا الداخلي عدة بلدان بضة وناضرة
ولهذا لم نلق عليك ولو نظرة، واستبدلناك
مجدداً بتأشيرة دخول،
آنئذ، أيها الوطن الناحل،
تركناك وحيداً على الخابور كقرد موحل
كي يسخر منك أتاتورك

" النشيد الأخير فى سفر الروائح هذا
عبارة عن سيرة ذاتية مختصرة لإحدى الكلمات
من مواطنى مملكة " مم وزين " عندما تكون فى ظل رائحة
أتاتورك،
ثم عندما تحلّقُ فوق الذرى والصراخ "

ارهف أتاتورك سمعه
مساحة أذنه مئات الكيلومترات المربعة.
إنه يتشمم، يتشمم رائحة البيت
ورائحة الملابس، والكلام، والأحلام، والهواء.
انفه، يشبه جبل طوروس في ضخامته
كلمة الجبال شاب عاطل عن العمل.
تتقنع كل يوم بقناع وتغير ملابسها وتخرج من البيت.
تجلس على مقعد في أحد المقاهي.
لا تنطق الكلمة الضجرة بشيء بل تتأمل لا غير.
تتأمل القفص،
تتأمل السماء.
وتشرب الشاي أمامها صامتة.
تدخن يومياً علبتين من الأحزان عديمةِ الفلتر،
لا تنبس ببنت شفة وتكظم غيظها.
ان اذني أتاتورك مرهفتان وأنفه على قلبه
أبو الأتراك يقبض بيده على حرف علة ويكويه،
كل يوم يعلق اغنية من جدائلها
تبقى كلمة الجبال ساكتة كاظمة. تعود الكلمة

الى بيتها في إحدى الأماسي. تقف أمام المرآة:
تنظر الى نفسها وتجفل.
لقد استحال راسها قفصاً
ومن أصابعها بقيت خمسة فقط،
انها تفزع
استحالت إحدى عينيها زجاجاً، وإحدى رجليها صفيحاً.
ترتاع   ترمي بالقناع وترتدي ثياب الـ " لاوك " [٥٣]
تقتطع من نار جسد " زكية " [٥٤] خصرها.
تأخذ بضع حفنات من حبوب كلمات "بيشكچي" [٥٥]
وتجعلها زاداً لها. تعود إلى المرآة.
ترى نفسها هذه المرة وقد استعادت صحتها. تضحك فرحة.
تخرج من البيت. لا تتجه صوب المقهى وتغير طريقها.
تجتاز سهب الدخان وربوة الجذى وجبل الموت.
حتى تصل إلى عين ماء.
هناك ترى حلمها وقد صار حصاناً مجنحاً أحمر، تعتليه
هناك فقط تشم الكلمة المجنحة رائحة الغد
وان مات فسترحل وهي على كرسي إحدى النجوم

وتغمض عينيها وهي على ارجوحة إحدى اللُهُب

آه أيها الوطن .. أيها الوطن المتروك على الخابور
لذنا بالفرار نحن، وانطلقنا
نحنُ هربنا .. هربنا
لقد دبّ القملُ في الوطن،
الوطنُ قشرة موزٍ من سيلوبي
لذا، حين بدأنا السير رميناها من نافذة الحافلة
بالقرب من المرآب.
كان الوطن أما من الصفيح، ركلناها حتى وصلنا أنقرة.
كان الوطن مصراناً أعور
فاستأ صلناه في اسطنبول ورميناه إلى أسماك القرش في بحر " ايجة ".
كان الوطن فاكهة نتنة.
و رائحة عطنة .. و طعاماً فاسداً
فأمسكنا أنوفنا ورميناه من حافة السفينة
في البسفور فجرفه معه
كنا أزيز الطائرة

لذنا بالفرار، وانطلقنا !

كنا أزيز الفيزا والفزع

فهربنا

أيها الوطن الناحل! قد تركناك وحيداً!

- هلو هلو هلو

- أهو انت أيها الوطن الناحل ؟! بالله عليك

- أهو انت ؟! اما زلت باقياً ؟

لذنا بالفرار نحن وانطلقنا

نحن هربنا

هربنا

وهربنا !

* * *

ستوكهولم - تينستا

١٩٩٧ - ١٩٩٨

هوامش القصيدة:

(١) ملكندي: حي من الاحياء في مدينة "سليماني"

(٢) زردشت: هو نبي الديانة الزردشتية، وصاحب كتاب "افيستا"، والكاتايات عبارة عن أجزاء الكتاب.

(٣) فقي طيران: شاعر كردي قديم، وبابا طاهر هو الشاعر بابا طاهر الهمداني صاحب الرباعيات.

(٤) مسجد حاجي حان: من المساجد القديمة في سليماني

(٥) گله زه رده: جبل يقع ضمن سلسلة جبلية تحيط مدينة سليماني. كهف هزار ميرد: كهف يقع بالقرب من جبل گله زه رده.

(٦) أمين زكى بگ: مؤرخ كردي مشهور

(٧) بيكه س: هو الشاعر الوطني "فائق بيكه س" والـد الشـاعر "شـيركو بيكه‌س"

قانع: شاعر وطني آخر عاصر الشاعر فائق بيكه س.

(٨) تووى مه ليك: أحد شوارع مدينة "سليماني"

(٩) نالي: شاعر كلاسيكي كبير عاش في القرن التاسع عشر.

(١٠) نوروز: هو عيد الكرد الذي يبدأ في ٢١ آذار من كل عام

(١١) گرميان: أسم يطلق على المناطق الحارة في كردستان

(١٢) شه م: أسم حبيبة الشاعر "ولي ديوانه" يحكى أن ولي ديوانه قـد جـن حين لم يزوجوه "شه م" وهام على وجهه.

(١٣) هه لگورد: جبل شاهق في كردستان

مم وزين: قصة حب ذائعة الصيت، كتبها الشاعر الكلاسيكي الكبير "أحمد خاني"

(١٤) جزيرة: منطقة الجزيرة في سوريا

بوتان: منطقة كردية تقع في كردستان تركيا

(١٥) مه ركه وه ر: شخصية ماكرة في قصة "مم وزين" تتسبب في التفريـق بين العاشقين.

(١٦) بحيرة وان: بحيرة تقع في كردستان تركيا

(١٧) ويس: كان سهلاً في سليماني يتنزه فيه الناس أيام العطل

(١٨) الريح الهبوب: إشارة إلى بيت للشاعر نالي يقول فيه:

افدي تراب طريقك أيتها الريح الهبوب

أيها الرسول المحنك ذو الخبرة بسهل شهرزور

(١٩) الله ويسي: نوع من الغناء الكردي

(٢٠) علي مردان: مطرب كردي مشهور بغناء المقامات

(٢١) زنگنه: اسم منطقة تقع في ضواحي كركوك

(٢٢) شوان: منطقة أخرى من المناطق المحلية في مدينة كركوك

(٢٣) خاوكه ر: نوع من أنواع المقامات الكردية

(٢٤) قندهاري، نوع من أنواع الحنطة الموجودة في كردستان

(٢٥) أنواع من الملابس الكردية

(٢٦) ادريس البدليسي: هو ملة أدريس البدليسي الذي تعاون مع السلطان العثماني سليم العثماني في إخضاع الإمارات الكردية لحكم العثمانيين.

(٢٧) حيران: نوع من الغناء الكردي

(٢٨) كاني عاشقان: حرفياً تعني "نبع العشاق" وهو نبع يقع في منطقة حلبجة وكان موقعاً للاصطياف قبل القصف الكيمياوي للمدينة

(٢٩) محوي: من الشعراء الكلاسيكيين الكرد الكبار، كان معاصراً لـ "نالي"

(٣٠) مزدا: هو "اهورامزدا" خالق الكون والأفلاك عند الزردشتيين

(٣١) بستان مير: من البساتين المشهورة في حلبجة

(٣٢) شقلاوة: مدينة سياحية في ضواحي اربيل

(٣٣) ميرو: صيغة تطلق على الشخص من باب الحب والدلال

(٣٤) الأنفال: إشارة إلى عمليات الأنفال السيئة الصيت التي قام بها النظلم العراقي والتي راح ضحيتها عشرات الآلاف من نساء وأطفال وشيوخ كردستان ولم يُعرف لهم أثر.

(٣٥) أي سنندج: مدينة كردية، مركز محافظة - كردستان في كردستان

ايران.

(٣٦) چالديران: أي معركة چالديران التي حدثت عام ١٥١٤ بين العثمانيين وايران، انضم فيها الكرد إلى جانب العثمانيين مقابل اعترافهم رسمياً بوجود ستة عشر إمارة كردية.

لوزان: معاهدة "لوزان" التي تم بموجبها تقسيم كردستان.

(٣٧) هه له دن وميرگه بان: قريتان من قرى ضواحي سليماني

(٣٨) هورامان: من مناطق كردستان

(٣٩) سرچنار: مصيف يقع على بعد عشر كيلومترات من مدينة سليماني

(٤٠)،(٤١) ستارخاني ومراخاني: نوعان من الملابس الكردية

(٤٢) عزت يكپارجه: شخصية كردية من السليمانية معروفة بروح التنكيت والمرح

(٤٣) كوران: هو الشاعر الكردي "عبد الله گوران" الذي تعزى إليها المحاولات التجديدية في الشعر الكردي.

(٤٤) إشارة إلى سطر لگوران يقول فيه:

حديقة الباشا تقع على الجانب الآخر من النهر

يطوقها جند العدو

دروبها ممنوعة بوجهي الخ

(٤٥) ويله ده ر: قرية تقع في الشمال الشرقي من "سليماني"

(٤٦) قلعة دزة: قضاء من اقضية سليماني

(٤٧) الحوض اليابس وتحت الجسر: من أسواق مدينة سليماني

(٤٨) سخاب: سمط أو قلادة مصنوعة من القرنفل.

(٤٩) سينترومى تينستا: تعني مركز محلة تينيستا في ستوكهولم.

(٥٠) تول بان: نوع من الأزهار باللغة السويدية.

(٥١) كانيسكان: من أحياء مدينة سليماني.

(٥٢) قشقولي: منطقة سياحية، يتوجه إليها الناس إبان عطلات الربيع.

(٥٣) لاوك: نوع من الغناء الكردي.

(٥٤) زكية: هي زكية البان التي أحرقت نفسها احتجاجاً على سياسات النظام التركي.

(٥٥) بيشكجى: هو "اسماعيل البيشكجى" الكاتب التركي الذي دافع ومـــا زال يدافع عن الكرد و القضية الكردية في تركيا، ويذكر انه محكوم عليه بالسجن من جراء مواقفه وكتاباته

للمترجم ايضاً (بالعربية):

*مضيق الفراشات - قصيدة طويلة- شيركو بيكەس- ترجمة: آزاد البرزنجي- دار الرازي ط١- ١٩٩٦ بيروت - لبنان.

*عار تماماً كالماء -مختارات شعرية - دلاوەر قەرەداغى- ترجمة: آزاد البرزنجي - الطبعة الاولى ٢٠٠٠ - دمشق - سوريا.

(بالكردية):

*رواية (عيونها) للروائي الايراني (بزرگ علوي) ١٩٩٧ (من الفارسية).

*النورس- ريچارد باخ-١٩٩٧ (من الفارسية).

*حلم في بلد الرجال الصغار (قصص عالمية قصيرة) ١٩٩٧ (من الفارسية).

*باسم الحياة- بحوث ومقالات لاريك فروم ١٩٩٨ (من الفارسية)

*الثورة أم الأصلاح- حوار مع هربرت ماركيوز و كارل پوپر ١٩٩٨ (من الفارسية).

*رواية (پيدرو پارامو) لخوان رولفو-١٩٩٩ (من الفارسية).

*محطات فكرية و ادبية (بحوث و مقالات) الطبعة الأولى ٢٠٠٠.

*ضياء الوحدة- مختارات شعرية للشاعر الايراني سهراب سپهرى. الطبعة الاولى ٢٠٠٠.

*تركيا في الزمن المتحول- محمد نور الدين- ط ٢٠٠٠ (من العربية).

SHERKO BEKAS

A BOOK OF SMEELS

-A LONG POEM-

TRANSLATED BY:

AZAD BERZINJI